مدينة أبذة الأندلسية ٩٢-٦٣٠ هـ / ٧١٠-١٢٣٢م

الأستاذ الدكتور جاسم ياسين الدرويش
phjassim2@yahoo.com
الأستاذ الدكتور حسين جبار العلياوي
جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية

Andalusian Abtha City 92-630AH /710-1232AD

Prof.Dr.
Jassim Yasin Al Darweesh
prof.Dr.
Hussein Jabbar Al Uliawi
University of Basra - Faculty of Education for Human Sciences

الملخص:

تقع مدينة أبذة في المنطقة الوسطى من الأندلس ، وهي من أعمال كورة جيان ، وعلى نهر الوادي الكبير إلى الشرق من قرطبة ، فتحها المسلمون سنة ٩٢هـ/ ٧١٠م وسكنتها عشيرة بني يعمر العربية الشامية ، ودام الحكم الإسلامي لها أكثر من خمسة قرون .

شهدت المدينة أحداثاً مهمة منها ثورة ابن حفصون فكانت المدينة مسرحاً لأحداثها حوالي ثلاثين عاماً ، ومنذ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي تحولت منطقتها إلى حدود ثغرية فتعرضت للعديد من الهجمات التي قام بها النصارى ، ومما مهد السبيل لاستيلائهم عليها حدوث العديد من الثورات فيها مثل ثورة بني مردنيش وصهرهم ابن همشك وأخيراً حركة البياسي الموحدي الذي ضمها إلى نفوذه ، وهو ما أضعف قوة المسلمين بها ومهد لسقوطها بعد أن أبادوا أهلها .

الكلمات المفتاحية : الأندلس – مدينة أبذه – الوادي الكبير – قرطبة – المسلمون – بني مردنيش – النصارى – قبيلة بني يعمر .

Abstract:

Abtha city is located in the central region of Andalusia. It is one of the works of Koura Gyan and on the Great Valley to the east of Córdoba. It was opened by Muslims in 92 AH / 710 CE and was resettled by the BaniYamar ,Arabic Shami tribe. The Islamic rule lasted more than five centuries.

The city witnessed important events, including the revolution of Ibn Hafsoun, the city was the scene of its events about thirty years, and since the sixth century / 12th century AD, the region has become a rich border and was subjected to many attacks by the Christians, and paved the way for the capture of many revolutions such as revolution Bani Mardanish and Ibn of Hamashk and finally the movement of Bayasi Almohadi, which combined to his authority, which weakened the power of Muslims and facilitate of its fall after they annihilated its people.

Keywords : Andalusia , Abdeh City , Wadi Al Kabir , Cordoba , Muslims , Bani Mardnish , Christians , Bani Umar trib

المقدمة

تأتي أهمية دراسة المدن الأندلسية من كون أن كل مدينة بالأندلس لها قصة تبدأ بفتحها واستقرار المسلمين بها وازدهار الحضارة الإسلامية فيها ثم سقوطها بيد النصارى ، فقد فتح المسلمون مدينة أبذة سنة ٩٢هـ/ ٧١٠م وسكنتها عشيرة بني يعمر العربية الشامية واستمروا سادة المدينة ووجهائها طيلة تلك المدة حتى سقوطها بيد النصارى سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م .

وقد تناول البحث الجغرافية التاريخية لمدينة أبذة وأهميتها الاقتصادية ، ثم فتحها وأهم الأحداث السياسية والعسكرية التي شهدتها أثناء الحكم الإسلامي لها ، ثم سلط الضوء على دورها في الحركة الفكرية في الأندلس وأهم علمائها وإسهاماتهم في العلوم المختلفة .

أولاً : الجغرافية التاريخية لمدينة أبذة Ubada

ورد اسم المدينة في المصادر بألفاظ مختلفة بعض الشيء ، فجاءت بلفظ (أبذة ، أو أبدة) (١) ، وأشارت المصادر إلى أنها مدينة محدثة ، وهذه اللفظة تدل على أنها أنشأت بعد الفتح الإسلامي لشبه جزيرة أيبيريا Iberia ، إذ يرجع بناؤها إلى عهد الأمير عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م) (٢) ، إذ يسمي الجغرافيون العرب المدينة التي أنشأها المسلمون بالمحدثة ، أما التي كانت موجودة قبل الإسلام بالقديمة أو الأزلية .

تعد مدينة أبذة من أعمال كورة جيان Jaen (٣) (٤) ، كما أنها تقع بالقرب من مدينة بياسة Baeza (٥) (٦) ، وقد أشار إلى ذلك أبو الفدا بقوله : ((... ، ومن أعمال جيان مدينة أبذة ، وهي مجاورة لبياسة ...)) (٧) ، إذ تبعد عن بياسة سبعة أميال (٨) ، في حين أشار ياقوت الحموي إلى أن المسافة بين المدينتين فرسخان (٩) ، كما تبعد مدينة أبذة عن جيان خمسين كيلو متراً (١٠) .

وتحدث شيخ الربوة عن هذه المدينة عند حديثه عن كورة جيان وأعمالها بقوله : ((كورة جيان وتسمى قنسرين وقصبتها مدينة الحاضرة ، ... ، ولها من الأعمال بياسة وأبذة ، ...)) (١١) .

وقد عدها مؤلف مجهول بأنها من مدن متوسطة الأندلس بقوله : ((وأما المدن المتوسطة مثل شريش (١٢) وقرمونة (١٣) وبسطة (١٤) وطليطلة (١٥) وأبدة وبياسة وباجة (١٦) ...)) (١٧) .

في حين وضع البكري مدينة أبذة في الجزء السادس استناداً إلى التقسيم الروماني القديم لشبة جزيرة أيبيريا وقاعدة هذا الجزء مدينة إشبيلية Sevilla [١٨] ، وأضاف إليها مدناً أخرى هي لبلة Neibla [١٩] وقرطبة Cordoba [٢٠] وقرمونة Carmona ومورور Moron [٢١] ومرشانة Maracena [٢٢] والجزيرة Algeciras [٢٣] وتاكرنا Takoronna [٢٤] وريّة Ryya [٢٥] وأشونة Osuna [٢٦] وأستجة Ecija [٢٧] وقبرة Cabra [٢٨] وأعمالها إلى بجاية Pechina [٢٩] والبيرة Elvia [٣٠] وجيان ومنتيتة Montesa [٣١] وباكرته [٣٢] وأبدة وبياسة [٣٣] .

ومما زاد في أهمية موقعها مرور بعض الأنهار بأراضيها ، ومنها نهر قرطبة المسمى بالوادي الكبير Rio Guafalquivir ، إذ يقع بالقرب منها ، وقد أشار الإدريسي إلى ذلك بقوله : ((... ، وهي مدينة صغيرة على مقربة من النهر الكبير ، ...)) [٣٤] ، ووصف الإدريسي جريان هذا النهر ومروره بمدينة أبذة ومدن أخرى بالقول : إن ((نهر قرطبة المسمى بالنهر الكبير ، ... ، وأن هذا النهر الذي يمر بقرطبة يخرج من هذا الجبل من مجتمع مياه كالغدير ظاهر في نفس الجبل ثم يغوص تحت الجبل ويخرج من مكان في أسفل الجبل فيتصل جريه غرباً إلى جبل نجدة إلى غادرة إلى قرب مدينة أبدة إلى أسفل مدينة بياسة إلى حصن اندوجر [٣٥] إلى القصير [٣٦] إلى قنطرة اشتشان [٣٧] إلى قرطبة إلى حصن المدور [٣٨] إلى حصن الجرف [٣٩] إلى حصن لورة [٤٠] إلى حصن القليعة [٤١] ...))[٤٢] .

إن وفرة مياه المدينة ساعدها على قيام الزراعة في أراضيها ، إذ يعد حوض نهر الوادي الكبير في الأندلس من المناطق المهمة فيها ، فعلى ضفافه قامت أشهر المراكز الحضارية مثل أبذة وشقورة Segura [٤٣] وبياسة وجيان وقرطبة وإشبيلية وقادس Cadiz [٤٤] ، وقد وصف المقري جانباً من النشاط الاقتصادي له بقوله : ((... وليس في الأرض أتم حسناً من هذا النهر ، يضاهي دجلة والفرات والنيل ، تسير القوارب فيه للنزهة والسير والصيد تحت ظلال الثمار ، وتغريد الأطيار ، أربعة وعشرين ميلاً ، ويتعاطى الناس السّرج من جانبيه عشرة فراسخ في عمارة متصلة ومنارات مرتفعة وأبراج مشيدة ، وفيه من أنواع السمك ما لا يحصى ، ...)) [٤٥] .

وبسبب وفرة المياه ، فقد اشتهرت مدينة وبذة بإنتاج الحبوب ، لاسيما القمح والشعير ، إذ أشار إلى ذلك الإدريسي بقوله : ((... ، ولها مزارع وغلات ، قمح وشعير كثيرة جداً ...)) (٤٦) ، كما تكثر فيها بساتين الفاكهة لاسيما الكروم ، وقد وصفه ابن حزم بالقول : ((... في أبدة من الكروم التي كاد العِنَب لَا يُبَاع فِيهَا ولا يُشترى كَثْرَة ...)) (٤٧) ، وقال مؤلف مجهول عنها : ((... ، وهي مدينة زرع وضرع وكرم وزيتون)) (٤٨) ، فضلاً عن أن المنطقة التي تقع بين مدينتي أبذة وبياسة تعد من المناطق الخصبة الصالحة للزراعة ، إذ وصف مؤلف مجهول هذه المنطقة الواقعة بين المدينتين بقوله : ((... ، جناتهما متصلة بعضها ببعض ، ومحارثهما ومراعيهما كذلك ، ...)) (٤٩) ، كما علق عنان على ذلك عند حديثه عن المدينتين بالقول : وهذه المنطقة التي تقع في وسطها المدينتان الأندلسيتان ، يغلب عليها السهل المنبسط ، وتمتد سهولها إلى مسافات بعيدة ، ثم تظللها التلال في النهاية ، ومعظم رقاعها خضراء منزرعة ، وتتصل من الشمال بولاية (لامنشا) التي تكثر في سهولها الكروم الأرضية ، فإذا ما تركت سهول لامنشا ونفذت إلى ولاية جيان ، تغيرت الطبيعة ، وظهرت الوهاد والهضاب ، وإن لم تكن وعرة ، ثم تبدأ غابات الزيتون ، وحقول القمح الخضراء ، وتمتد هذه الرقاع الخصبة إلى مسافات بعيدة (٥٠) .

ويُزرع الزعفران (٥١) في مدينة أبذة ، وقد تحدث ابن سعيد عن ذلك بقوله : ((... ، ولها عين عظيمة تسقي الزعفران وغيره ، وهي كثيرة الخصب ، ...)) (٥٢) ، كما أشار أبو الفدا إلى ذلك بقوله : ((... ، ولأبدة عين تسقي الزعفران ...)) (٥٣) ، كذلك يوجد في جبل أبذة القسط الطيب المذاق (٥٤) ، والقسط هو عود يتداوى به ، ويُتبخر به ، وهو عود هندي وعربي ، والهندي غليظ أسود مرّ المذاق ، والعربي أبيض خفيف قوي الرائحة (٥٥) .

كما توجد المعادن في مدينة أبذة ، ومنها المرقشيتا وهي من المعادن الكبريتية (٥٦) ، وقد أشار مؤلف مجهول إلى ذلك بقوله : ((والمرقشيتا الذهبية التي لا مثل لها توجد بجبل أبدة ...)) (٥٧) .

وقد وصف ابن الخطيب جانباً من نشاطها الاقتصادي والعمراني بقوله : ((... ، مدينة أبدة ، دار العمران المستبحر ، والربض الحري المحصر ، والمباني الشم الأنوف ،

وعقايل المصانع الجمة الحلى والشنوف ، والغاب الأنوف ، وبلد التَّجر ، ...)) (٥٨) ، كما تحدث القلقشندي عن أسوار وربض وشوارع مدينة أبذة وازدهار الحياة الاقتصادية فيها بالقول : ((... ، مدينة أبّدة وهي ثانية الجناحين ، وكبرى الأختين ، ومساهمة جيّان في حين الحين ، مدينة أخذت عرض الفضاء الأخرق ، وتمشّت فيه أرباضها تمشّي الكتابة الجامحة في المهرق ، المشتملة على المتاجر والمكاسب ، والوضع المتناسب ، والفلج المعي ريعه عمل الحاسب ، وكوارة الدّبر اللّاسب ، المتعدّدة اليعاسب ، ...)) (٥٩) .

وحديثاً تميزت مدينة أبذة بشوارعها الطويلة الواسعة ، إذ تجتمع صاعدة إلى الربوة الوسطى التي يحتلها وسط المدينة ، ومنها تنساب الشوارع منخفضة إلى أطرافها ، وتجمع خططها ومبانيها بين القديم والحديث (٦٠) .

أما طبيعة سطحها ، فالمدينة تقع على ارتفاع كبير عن سطح البحر ، جنوبي سلسلة من الجبال الواقعة على ضفة نهر الوادي الكبير ، ما جعلها عرضة لهبوب الرياح الباردة ، فهي في الشتاء أبرد مدينة أندلسية (٦١) .

كما توجد في مدينة أبذة مجموعة من الآثار القديمة تحدث عنها عنان عند زيارته لها ، ذكر منها الآثار الأندلسية التي تتمثل في بقية من أسوارها ، وعقدين من أبوابها القديمة ، وتقع بقايا الأسوار الأندلسية على مقربة من الكنيسة العظمى في نهاية المدينة ، وهي بقية كبيرة يبلغ طولها نحو ثمانين متراً ، وارتفاعها خمسة عشر أو أكثر في بعض أجزائها ، وفي وسطها عضادة قوية عليه ، وفي طرفها الأيمن عقد يسمى (باب غرناطة Granada) ، وقد كان فيما يبدو نهاية المدينة الأندلسية ، ويقع من وراء هذه الأسوار عدد من الدروب الصخرية الصلدة ، وأما باب غرناطة فهو عقد عتيق منخفض نوعاً يبلغ ارتفاعه نحو ستة أمتار وعرضه نحو أربعة وعمقه كذلك أربعة أمتار ، وإلى يمينه توجد بقية صغيرة أخرى من الأسوار (٦٢) .

ومن آثار مدينة أبذة التي تحدث عنها عنان عقد روسال Puerta del Rosal ، ويقع هذا العقد في الناحية الجنوبية من المدينة ، وتوجد في جانبيه وفوقه بقية أسوار أندلسية منيعة ، وهو عقد مزدوج بين مدخله وعقده الداخلي نحو مترين ونصف ، وهو يفضي إلى درب صاعد ضيق يبلغ ارتفاعه نحو ثمانية أمتار ، واتساعه أربعة أمتار ، وفي منتصف كل من ناحيتيه عضادة تقوم على عمود رفيع ، وفي أعلى مدخله عقد معلق

يدو عليه القدم والمنعة ، ويقع هذا الطلل كله فوق مرتفع صغير يسمى (مرتفع الرحمة) ، ومن وراء هذا العقد تقوم قطعة كبيرة من الأسوار عمل في أسفلها هيكل صغير ، وتمتد من يسار العقد بضعة أزقة صغيرة تنحدر إلى وادٍ صغير يقع في شرق المدينة ، وتقوم في طرفها الآخر ربوة عالية بنيت فوقها بعض المساكن [٦٣] .

ومن الآثار الأخرى هي الكنيسة العظمى وتسمى كنيسة (سانتا ماريا) [٦٤] ، وهي تقع في نهاية المدينة على مقربة من الأسوار الأندلسية فوق ربوة صغيرة ، وأمامها ميدان كبير ، وهي قديمة ثم جددت ، وفي داخلها يقوم دير قوطي ، ويبدو أن هذه كانت تحتل موقع المسجد الجامع القديم ، والى مقربة منها تقوم بقية الأسوار العربية التي مرّ ذكرها أعلاه [٦٥] ، ومن الكنائس الأخرى في مدينة أبذة كنيسة (سان بابلو) ، وعدة صروح أثرية نصرانية [٦٦] .

المبحث الثاني

التاريخ السياسي لمدينة أبذة

لم ترد في المصادر المتوفرة لدينا إشارة مباشرة إلى تاريخ وكيفية فتح منطقتها ، وربما ذلك يعود إلى أنها مدينة تابعة إلى كورة جيان ، أضف إلى ذلك أن الفاتحين الأوائل ركزوا على المدن الكبيرة ، ولم يولوا اهتماماً كبيراً بتوابعها باعتبار أنها تفتح بفتح أمهاتها ، فبعد انتصار المسلمين بقيادة طارق بن زياد على لوذريق ملك القوط الغربيين Visigoths في معركة وادي لكة Rio Guadalete في شوال من سنة ٩٢هـ/ ٧١٠م ، سار طارق إلى مدينة إشبيلية وتمكن من فتحها ، ثم اتجه إلى مدينة أستجة التي كانت مركزاً لتجمع فلول الجيش القوطي بعد هزيمتهم ، وتمكن من الانتصار عليهم ، وعلى إثرها قرر التوجه مباشرة إلى مدينة طليطلة Toledo عاصمة القوط الغربيين لغرض فتحها ، وقبل الشروع بذلك ، قرر إرسال فرقاً من قواته لفتح بعض المناطق التي تجمع فيها القوط وهي قرطبة والبيرة ومالقة Malaga [٦٧] وتدمير Tudmir [٦٨] [٦٩] ، وتمكن المسلمون من فتح هذه المدن بأكملها [٧٠] .

أما كورة جيان الواقعة إلى الشرق من قرطبة والتي يمر بها الطريق الروماني القديم والذي يدعى هانيبال ، فإن طارقاً بعد أن عبر نهر الوادي الكبير تقدم شمالاً بإتجاه طليطلة سالكاً ذلك الطريق ، وقد أشار إلى ذلك المقري قائلاً : إن طارقاً بعد بعثه بعضاً

من جيوشه إلى مناطق شرق الأندلس ((سار هو في معظم الناس إلى كورة جيان يريد طليطلة)) (٧١) ، وهذا يعني أن كورة جيان وتوابعها بما فيها مدينة أبذة قد فتحت على يد طارق بن زياد وهو في طريقه إلى طليطلة .

ومن خلال ذلك يبدو أن مدينة أبذة فتحت في أواخر سنة ٩٢هـ/ ٧١٠م ، لأن معركة وادي لكة التي انهزم فيها القوط الغربيين كانت كما قال المقري ((يوم الأحد لليلتين بقيتا من شهر رمضان ، فاتصلت الحرب بينهم إلى يوم الأحد لخمس خلون من شوال بعد تتمة ثمانية أيام)) (٧٢) ، وكان فتح قرطبة في شوال من السنة نفسها (٧٣) ، ووصل إلى مدينة طليطلة في أوائل سنة ٩٣هـ/ ٧١١م (٧٤) ، فهذا يعني أن دخول جيان ومنها مدينة أبذة تحت سيطرة المسلمين قبل هذا التاريخ ، أي خلال المدة بين شوال وذي الحجة من سنة ٩٢هـ/ ٧١٠م .

لم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى معلومات كافية عن القبائل العربية أو البربرية التي سكنت منطقة مدينة أبذة بعد الفتح الإسلامي ، إلا فيما يخص بني يعمر العربية التي سكنت مدينة أبذة ، وتعود عشيرة يعمر بأصلها إلى قبيلة ربيعة ، وهي تنتمي إلى بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، ويروي أحد أفراد هذه العشيرة عن نزول أسلافه في أبذة بالقول : ((أما أصلنا فمن منبج (٧٥) الشام وخرج سلفنا غزاة في طالعة بلج (٧٦) ، واستوطنوا أبذة جيان ، ويقال إنها شبيهة ببلدهم في خصبها واتساع خيرها ، كذا رأيتهم وسمعتهم يتلفظون بها بالذال المعجمة ، وفي أخبارها ما يدل على أن العرب إذ ذاك تكلموا فيها بالدال المهملة ، يقال إن بلجاً مرّ بها أو غيره فشبهها بمنبج ، فقال : ما اسم هذه البلدة ؟ قالوا : أبده ، قال: أبدوها على يعمر ، فنزلتها يعمر وبقوا بها إلى غلبة الروم عليها ، ومن لم يكن يعمرياً فهو طارئ عليها ، ...)) (٧٧) ، وقيل : إن أفراد هذه العشيرة قد استقروا بناءً على تنظيمات أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي (٧٨) في منطقة أبذة ، وقد أسماهم ابن حزم الأبديون (نسبة إلى مدينة أبدة) بالأندلس وقال : بنو يعمر بن مالك بن بهثة بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان ، ومنهم : الأبّديون بالأندلس (٧٩) ، وقد ظلت هذه المنطقة موطناً لعشيرة بني يعمر حتى سقوطها بيد النصارى (٨٠) .

كما سكنت بعض مجموعات من قبائل عربية أخرى في مدينة أبذة ، إذ استقر فيها بعض أفراد من عشيرة عبس في هذه المدينة [٨١] ، ولا يستبعد بأن أغلب القبائل العربية التي سكنت كورة جيان [٨٢] قد انتقل بعضاً منها إلى مدينة أبذة وعاشوا فيها ، وهذا يؤشر أيضاً أن أغلب سكان مدينة أبذة كانوا من العرب ، ومما يدلل على ذلك أن بعض المصادر قد أطلق على هذه المدينة اسم أبذة العرب [٨٣] .

ويبدو أن التركيبة السكانية في كورة جيان قد أثر على أوضاعها السياسية ، إذ كان معظم سكانها من العرب ، وهذا بدوره قد شكل قطب الرحى في الصراع القبلي الذي نشب بين القبائل القيسية واليمانية بحكم أن زعيم القبائل القيسية في كورة جيان هو الصميل بن حاتم [٨٤] ، فبجهود عرب جيان من جند قنسرين تمكنت القيسية من إلحاق هزيمة باليمانية بالقرب من مدينة قرطبة سنة ١٢٤هـ/ ٧٤١م [٨٥] ، كما لعب موالي بني أمية دوراً مهماً في التمهيد لدخول عبد الرحمن بن معاوية (الأول) إلى الأندلس ، بعدها انهزم الصميل بن حاتم من قرطبة على أثر دخول عبد الرحمن الأول إلى الأندلس واتجه إلى جيان يستصرخ سكانها ومن قيها من القبائل القيسية [٨٦] .

ظهر اهتمام المسلمين بمدينة أبذة منذ عهد عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م) ، الذي بدأ ببناء هذه المدينة ، وبعده ابنه محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م) الذي عمل على استكمال ما بدأ به أبوه ، وقد أشار إلى ذلك ابن غالب بقوله : ((... ، ولها مدينة أبذة معروفة بأبذة العرب ، وهي من بنيان عبد الرحمن بن الحكم ، ابنه محمد بن عبد الرحمن زاد فيها ، ...)) [٨٧] ، كما أشار إلى ذلك أبو الفدا بقوله : ((... ، وأبدة إسلامية أحدثت في دولة الأمويين بالأندلس ، ...)) [٨٨] .

ويبدو أن اهتمام الأمير محمد بن عبد الرحمن بمدينة أبذة كان عسكرياً على أثر الأوضاع المتردية في مدينة طليطلة ومدى تأثيرها على الأوضاع العامة في مدينة أبذة ، ذلك أن أهل طليطلة ثاروا على الأمير محمد سنة ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م وتمكنوا من توسيع نفوذهم جنوباً باتجاه مدينة قرطبة وهزموا جيش الإمارة ، لذلك شرع ببناء حصن أبذة سنة ٢٣٩هـ/ ٨٥٣م وشحنه بالمقاتلة وذلك لحماية جيان والمناطق الشمالية من قرطبة من احتمال وصول ثوار طليطلة اليها ، وهذا ما أشار إليه ابن حيان بقوله : ((... ،

خرجت عليها مكامن أهل طليطلة المرصدين ، فوقعت الحرب واشتدت ، ... ، وأصيب العسكر ، وكانت وقيعة أندوشر (٨٩) هذه يوم السبت لسبع بقين من شوال من هذه السنة ، وافترق أثر هذه الوقعة أهل حاضرة جيان عنها لفرط مخافتهم على أنفسهم ، فتفرقوا عنها وزالوا عن الجبل ، ولهذا السبب بنى الأمير محمد حصن أبذة بكورة جيان ، وضمّ إليه العرب المقيمين على الطاعة فسميت أبذة العرب بذلك ، ...)) (٩٠) .

ومن أجل استكمال الاحتياطات اللازمة لحماية جيان وأعمالها ، فقد عين الأمير محمد وزيره هاشم بن عبد العزيز (٩١) الذي يرجع إليه الدور الكبير في بناء المدينة ، وقد أشار إلى ذلك ابن حيان بقوله : ((وكان أول ولاية أحطته بالأمير محمد فبان فيها استقلاله خطة الخيل التي قلده إياها ، فبلا بها منه خلالاً من العدل والنصح ، ثم رقاه إلى خطة الوزارة ، وولاه كورة جيان ، فعلى يده بُنيت أبدة وأكثر معاقلها المنيعة)) (٩٢) .

وبعد ذلك حدثت عدة ثورات في الأندلس ، منها ثورة عمر بن حفصون (٩٣) والتي امتدت من سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨٠م إلى سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م (٩٤) ، وتمكن من ضم العديد من المناطق الأندلسية إلى نفوذه لاسيما البيرة وجيان سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م بعد أن تحالف مع أهالي تلك المناطق (٩٥) ، إلا أن هذا التحالف سرعان ما تبدد بخروج هؤلاء على سلطة ابن حفصون بعد أن اختلفوا معه ، وتمكنوا من ضم العديد من الشخصيات إلى جانبهم ضدّ ابن حفصون منهم عامل مدينة أبذة عروة بن إسحاق ، وقد أشار ابن حيان إلى هذه الأحداث بقوله : ((... ، اختلفوا على ابن حفصون وتحزبوا على أصحابه واستمدوا عليه بعروة بن إسحاق وكان يومئذ مسجلاً له على أبدة واستكثروا من غيره من أهل الطاعة ثم وثبوا على من عندهم من أصحاب عمر فحاربوهم حتى أخرجوهم من الحاضرة وملكوها لأنفسهم)) (٩٦) ، وهذا يعني أن أهالي مدينة أبذة قد رفضوا سيطرة ابن حفصون وعملوا على مقاومته .

إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً ، إذ تمكن ابن حفصون من إعادة سيطرته على جيان وأعمالها مرة أخرى وذلك يسبب ضعف حكومة قرطبة آنذاك وعدم تمكنها من تقديم العون للأهالي ، وقد علق ابن حيان على ذلك بقوله : ((ثم إن المارق عمر بن حفصون قصد بريح الفتح له على العرب في جمعه وعدته إلى حاضرة جيان بعد ملكه لها ،

وإغرامه أهلها ، فتغلب عليها وضبط قصبتها فأدخل فيها عدداً من فرسانه وحصنها وشيدها وخلف فيها المعروف بابن حيدر من أصحابه وقفل إلى ببشتر [٩٧] حاضرته وقد صارت كورتا البيرة وجيان في قبضته واتسع سلطانه)) [٩٨] ، كما أشار ابن الخطيب إلى هذه الأحداث بقوله : ((وتملك بعدها بياسة وأبدة في أخبار تطول ، ... ، وقصد ابن حفصون حاضرة البيرة وحصونها)) [٩٩] .

وقد استمرت كورة جيان وأعمالها تحت سيطرة ابن حفصون حتى سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠١م ، عندما تمكن الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) من افتتاحها [١٠٠] ، أما مدينة بياسة التي تعد من أعمالها فقد تمكنت قوات الإمارة الأندلسية من فتحها سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م [١٠١] .

ويبدو أن مدينة أبذة استمرت تحت سيطرة عمر بن حفصون حتى بداية عهد الأمير عبد الرحمن الثالث (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) ، فبعد أن تولى الأخير بدأ بعملياته العسكرية ضد المناطق الخاضعة للمتمردين على سلطته ، ولاسيما ابن حفصون ، ففي سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م قاد حملة عسكرية كبيرة إلى مدينة أبذة ، وتمكنت قواته من افتتاحها وولى محمد بن فروة حاكماً عليها [١٠٢] .

وفي السنة نفسها (أي ٣٠٠هـ/ ٩١٢م) ، قاد الأمير عبد الرحمن حملة عسكرية أخرى للقضاء على ابن حفصون ، وكانت مشاركة أهالي مدينة أبذة كبيرة بقيادة حاكمها محمد بن فروة ، فبعد خروج الأمير من قرطبة توجه إلى كورة جيان ، وقد إلتحقت به قوات مدينة أبذة لمحاربة ابن حفصون وملاحقته ، وقد أشار ابن حيان إلى ذلك بقوله : ((برز الناصر لدين الله من قصر قرطبة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثلاث مائة ، ففصل عازماً إلى كورة جيان يوم السبت لسبع خلون من شهر رمضان بعد بروزه بثلاثة وعشرين يوماً ، ... ، وقد كان فرغ إليه قبل فصوله محمد بن فروة صاحب أبذة في جملة فرسانه ، فتقبلهم أحسن قبول وأنزلهم أحسن تنزيل ، وصاروا في جملة رجاله ومن يضمه عسكره وصار لوجهه ، فلما احتل بحصن مارتش من عمل جيان ووردہ الخبر بسير الخبيث عمر بن حفصون إلى مدينة مالقة ، قصبة كورة ريّة ، ومضايقته لأهلها ، وأن تخاذلهم أطعمه في انتهاز فرصتها ، فأنفذ من ليلته لتدارك أهلها سعيد بن عبد الوارث [١٠٣] في قطيع من الجند ، وأمره أن يغذ السير

ويطوي المراحل حتى يدخل إلى مالقة فيشدها ويقطع ابن حفصون عما أطمع نفسه به فيها ، فتوصل ابن عبد الوارث فيمن معه إليها فضبطها وحمى الجهة عن ابن حفصون)) [١٠٤] .

وقد نجحت سياسة الأمير عبد الرحمن الثالث العسكرية فأرغم ابن حفصون على عقد الصلح بينهما سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٥م سلّم ابن حفصون بموجبها مائة واثنين وستين حصناً مقابل عهد أمان له [١٠٥] ، وقد التزم ابن حفصون بها ، ومما يدل على ذلك وقوف الأخير إلى جانب الأمير عبد الرحمن الثالث ضد ابنه سليمان عندما نكث عهد أبيه واستولى على مدينة أبذة الخاضعة إلى حكومة قرطبة ، بعد أن غدر بعاملها يحيى بن بقي المعروف ببشطان سنة ٣٠٤هـ/ ٩١٦م الذي كان قد أقره عليها الأمير عبد الرحمن الثالث [١٠٦] .

وكان سليمان بن عمر بن حفصون يحكم حصن اشتيين Eateban [١٠٧] وهو من حصون والده عمر التي صالحه عليها الأمير عبد الرحمن الثالث ، وكان هذا الحصن يجاور مدينة أبذة [١٠٨] ، إلا أن سليمان على ما يبدو طمع في حصن أبذة وحاول ضمه إلى ملكه ، فأخذ بمهاجمته ليلاً والاستيلاء عليه بعد أن قتل عامله بشطان دون علم أبيه عمر ، وقد تحدث ابن حيان عن ذلك بقوله : ((كان يحيى بن بقي المعروف ببشطان المنتزي بمدينة أبذة ، قد انحاش إلى طاعة الناصر لدين الله ، وأسجل له ، فاحتال عليه جاره سليمان بن عمر بن حفصون هذا الجريء المقدم مع بعض نصارى أهلها ، وأدخلوه فيها على يحيى سحراً ، فملكه وضبط المدينة ، وبغى المسلمين عليها ، واستخلص النصارى على رأي والده ، وحاز المدينة لنفسه ، وجمع إليها أصحابه ، وأغار ما أصاب فيها ، وحبس يحيى بن بقي حتى استصفاه ، ثم قتله بسيفه الذي كان تفاخر به ، فأخذه سليمان عدته لما أحمده ، فكان يشاهد به الحروب ، وكان في بأسه علمه يتحامى الأبطال مقارعته له ، ...)) [١٠٩] .

عندها اتهم الأمير عبد الرحمن أباه عمر بالتواطيء معه فأنكر ذلك وبادر بنفسه لقتال ابنه واثبات حسن نيته ، وقد أشار ابن حيان إلى ذلك بقوله : ((... ، فاتهم الناصر لدين الله أباه عمر بتدسيسه إياه لذلك وقدّر انتقاضه ، فأشخص الناصر لدين الله إليه في محنة ذلك يحيى بن إسحاق [١١٠] السفير بينهما ، فأظهر عمر تبرئه من ذلك

وإنكاره على ولده سليمان ما أتاه عنه وابتداره الخروج بنفسه إليه وجده به في الخروج عن أبذة وإسراعه إلى منازلته فيها ، ما أزاح التهمة عنه ووقف الثقة عليه ، وجرد السلطان عنده الجيش إلى سليمان لحربه والجد به مع يونس بن سعيد (١١١) ، فلم يَرِمْ عمر بن حفصون عم باب أبذة محاصراً لولده إلى أن نزل به يونس بن سعيد في عسكر السلطان ، فاجتمعا على حرب سليمان وجدّ به والده حتى ظفر به ، فأخرجه عن أبذة وحمله مع نفسه مقيداً إلى ببشتر حضرته ، فحبسه عنده شهوراً وأسلم مدينة أبذة إلى السلطان ، فولى عليها السلطان عريفاً من العجم يعرف بابن بزنت ، أقام بأبذة من قبله مدة ، ثم إن عمر بن حفصون أطلق ولده سليمان من حبسه ، ورده إلى حصن أشتيبن ...)) (١١٢) .

عاود سليمان بن عمر بن حفصون مرة أخرى بمهاجمة مدينة أبذة سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م وإخراج عاملها ابن بزنت عنها ، وقد ألقى الأمير عبد الرحمن الثالث اللوم على أبيه عمر ، ما دعا الأخير إلى مهاجمة ابنه سليمان ، وقد أشار ابن حيان إلى ذلك بقوله : ((... ، فلم يلبث أن افترص ابن بنزت ، عامل السلطان بأبذة ، فأخرجه عنها وملكها تارة أخرى ، فرجع السلطان بجريرته على والده عمر ، فعاود عمر قصده مرة أخرى وجهد في استنزاله بكل جده فنفر عنه ، ولم تمكنه منه جبله ، فأخذ في حربه وبنى عليه حصن مرية (١١٣) ، وكان ذلك صدر محرم سنة خمس وثلاث مائة التي فيها هلك عمر))(١١٤) .

وقبل وفاة عمر بن حفصون في السنة نفسها ، كتب إلى الأمير عبد الرحمن الثالث بضرورة إخراج الجيش لمواجهة ابنه سليمان والقضاء عليه ، كما أنه اعتذر من الأمير بعدم إمكانيته الخروج معهم لمرضه الذي أصابه ، وقد علق ابن حيان على ذلك بقوله : ((وكتب عمر إلى الناصر لدين الله يصدق عن سليمان ويشير بالجد به وإخراج الجيش إليه لملازمته ، ويصف علته التي تزعجه عن المقام عليه وترده إلى حصن ببشتر ، فجرد إليه الناصر لدين الله عبد الوهاب بن محمد الأشوني (١١٥) في جيش كثيف ، دخل حصن مرية المبتنى على سليمان ، وأخذ في حربه ومضايقته فخلاه عمر واله عند ذلك وقفل إلى ببشتر حضرته ، وهو يومئذ واهي القوة ظاهر الضعف ، فلم تطل مدته بعد هذه الحركة إلى أن مات في شعبان سنة خمس وثلاث مائة)) (١١٦) .

ويبدو أن القوة التي أرسلها الأمير عبد الرحمن الثالث قد أتت ثمارها على سليمان بن عمر بن حفصون وأجبرته على الخضوع لحكومة قرطبة وطلب الأمان منها (١١٧) ، وهذا الذي أوضحه ابن حيان بقوله : ((وضايق عبد الوهاب بن محمد ومن تلاه من قواد السلطان سليمان بن عمر ، وشدوا حصره بعد مهلك والده عمر ، حتى لاذ بالطاعة وسأل الأمان ، فأجاب الناصر لدين الله وعقد الأمان عنده ، وأخرج إليه يحيى بن إسحاق ومحمد بن طملس (١١٨) ، فقبله سليمان وخرج إليهما بأصحابه ، وجمع ما كان له ، فلحق بباب سدة السلطان ، فوفى له السلطان بأمانه وكرم مثواه ، وأجزل عطاءه وصيره في مصافه برزق واسع ، ...)) (١١٩) .

وقد تحدث ابن حيان برواية ابن حزم عن بسالة سليمان بن عمر بن حفصون بالقول : ((سليمان بن عمر بن حفصون المشهور بالبسالة ثار على أبيه عمر بن حفصون المنتزي على خلفاء بني أمية بكورة ريّة من أرض الأندلس ، فخالفه وامتنع عليه ، ثم عاد لمثل ذلك فامتنع بمدينة أبذة وحارب أباه عمر وصمد له في القتال مواجهاً فصب عليه سيفه وجرحه ، فأعجب منه ذلك منه عمر أباه ، إمام الفساق ، وفخر به)) (١٢٠) .

هدأت الأوضاع كثيراً خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي في مدينة أبذة والمناطق المحيطة بقرطبة عامة ، وربما يعود السبب في ذلك إلى قوة السلطة في قرطبة وتوجهها نحو الغزو والجهاد لقتال النصارى في الشمال فانشغل الناس بذلك إلى حد كبير ، فلم تشهد المنطقة أحدثاً كبيرة تجعلها تستحق الذكر في المصادر التي بين أيدينا .

وبعد سقوط الدولة العامرية سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م قام الخليفة المستعين على إعطاء كورة جيان وأعمالها بما فيها مدينة أبذة إلى بني يفرن (١٢١) ، وبعدها استولى عليها محمد بن عبد الملك المظفر (١٢٢) ، وكان ذلك سنة ٤١٢هـ/ ١٠٢١م ، وبقيت ضمن نفوذه حتى سنة ٤١٩هـ/ ١٠٢٨م (١٢٣) .

وبعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م (١٢٤) ، تمزقت البلاد إلى طوائف ودويلات حيث تناثرت أشلاؤها ، وتعددت الرياسات في أنحائها ، لا تربطها رابطة ، ولا تجمع كلمتها مصلحة مشتركة ، ولكن تفرق بينها منافسات وأطماع شخصية وضيعة ، وتضطرم بينهما حروب أهلية صغيرة ، والأندلس خلال ذلك كله تفقد مواردها وقواعدها القديمة تباعاً ويحدق بها خطر الفناء من كل صوب (١٢٥) ، وكان

مدينة أبذة أول الأمر ضمن حدود دولة بني جهور [١٢٦] [١٢٧] ، ويبدو أنها لم تدم طويلاً تحت نفوذهم ، إذ قامت في مدينة المرية Almeria [١٢٨] دويلة على يد الفتيان العامريين [١٢٩] الذين عملوا على توسيع حدود دولتهم حتى شملت مناطق عدة في عهد زهير العامري [١٣٠] ، وقد أشار إلى ذلك ابن عذاري بقوله : ((وأما زهير الفتى ... ، فكانت قد امتدت أطناب مملكته من المرية إلى شاطبة [١٣١] وما يليها إلى بياسة وما وراءها إلى الفج من أول عمل طليطلة ...)) [١٣٢] ، وعليه فإن مدينة أبذة ضمن هذه المناطق التي خضعت إلى نفوذه .

ويبدو أن زهير العامري طمع في أكثر من ذلك ، إذ دفعه طموحه إلى ضم مدينة غرناطة [١٣٣] إلى نفوذه فاصطدم بباديس بن حبوس الصنهاجي [١٣٤] أمير غرناطة ، فدارت بين الطرفين معركة شديدة خارج غرناطة سقط فيها زهير العامري قتيلاً وذلك سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م [١٣٥] .

وعلى إثر ذلك استولى باديس على القسم الغربي من أملاك مدينة المرية ومن ضمنها جيان وأعمالها بما فيها مدينة أبذة [١٣٦] ، واستمرت جيان وأعمالها تدار من قبل بني زيري حتى أواخر عهد باديس ، عندما وقع التفكك في دولته ، وفقد العديد من مناطقه ، ومنها بعض أعمال كورة جيان لصالح المعتصم بن صمادح [١٣٧] حاكم المرية [١٣٨] ، ولما توفي باديس سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م خلفه حفيده عبد الله بن بلقين [١٣٩] ، وكان ضعيفاً فطمع المعتمد بن عباد [١٤٠] في توسيع نفوذه على حساب مدينة غرناطة فاستولى على مدينة بياسة [١٤١] بعد أن أخذ قرطبة [١٤٢] وربما استولى على مدينة أبذة القريبة منهما.

ويبدو أن مدينتي بياسة وأبذة بقيتا تحت حكم بني عباد حتى سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م ، بعدها تمكن المرابطون Almoravides, Los بعد دخولهم قرطبة من الاستيلاء على بياسة وأبذة وشقورة ، إذ دخلها المرابطون بقيادة القائد المرابطي سير بن أبي بكر ، فخضعت هذه المدن للحكم المرابطي ، وقد علق ابن أبي زرع على ذلك بقوله : ((... ، وكان فتح المرابطين لقرطبة يوم الأربعاء الثالث من صفر سنة أربع وثمانين وأربعمئة ، ثم فتح بياسة وأبذة وحصن البلاط [١٤٣] والمدور والصخيرة [١٤٤] وشقورة ، ولم ينقض شهر

صفر المذكور حتى لم يبق لابن عباد بلد إلا وقد ملكه المرابطون ما عدا قرمونة وإشبيلية ، ...)) (١٤٥) .

ويبدو أن جيان وأعمالها اتسمت بالهدوء في بداية العهد المرابطي ، ولعل السبب في ذلك يعود لرجل سياسي وعسكري محنك تمثل بأميرهم يوسف بن تاشفين ، إذ نقل خط المواجهة العسكرية مع النصارى إلى منطقة الثغر الأوسط الأندلسي إلى الشمال من قرطبة ، إلا أن الأمور اختلفت بعد وفاته سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م (١٤٦) ، فتشجع النصارى على زيادة هجماتهم على مناطق المسلمين ، ففي سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م هاجم النصارى المتمثلين بمملكة قشتالة Castella مدينتي أبذة وبياسة ، وحاولوا عبود نهر الوادي الكبير ، إلا أن هطول الأمطار وارتفاع مياه النهر ومقاومة أهالي جيان حال دون ذلك فاضطروا إلى الانسحاب ، وقد علق على ذلك بن القطان بقوله : ((وخرج العدو دمره الله تعالى إلى بلد المسلمين في جيش عرمرم ، فأجازت جملة منهم الوادي الكبير في أعلاه بمقربة من بياسة وأبذة ، ... ، وأوقعت بالمسلمين نكاية صغرت في جانب ما وقى الله بتوالي نزول المطر وإكبابه مدة من عشرين يوماً ، فمد النهر ، ولم تقدر الخيل المغيرة على عبوره إلى محلتهم ، وصنعوا معادي للجواز ، فانقطع بعضها وغرق من كان فيها ، وتبعهم قائد جيان ، فأصاب منهم فوارس ، وانصرف العدو – دمره الله تعالى – بعد أن قاتل حصن شبيوطه من عمل أبدة فأعجزه ، ...)) (١٤٧) .

وفي نهاية العهد المرابطي سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م ، ومستهل عهد الموحدين Almohadea, Los (١٤٨) ، وعلى إثر اضطراب الأوضاع العامة في الأندلس ، فقد استغل النصارى هذه الأوضاع من أجل السيطرة على مدينتي أبذة وبياسة ، وكانت هذه المدن تحت سيطرة الأمير المرابطي يحيى بن غانية (١٤٩) ، وقد رأى نصارى مملكة قشتالة أنه من الحكمة مهادنة يحيى بن غانية في قرطبة ليكون سداً بينهم وبين الموحدين على أن يكون تابعاً لهم ، ويؤدي الجزية وذلك في أوائل سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م (١٥٠) ، وبعد أن أدرك ملك قشتالة الفونسو السابع (السليطين) Alfonso Raimudez (٥٢٠-٥٥٢هـ/ ١١٢٦-١١٥٧م) بتوسع نفوذ الموحدين اشتد في مطالبة ابن غانية وأخذ يضيق عليه ، إذ طالبه بالتنازل عن أبذة وبياسة لقاء الاستمرار في محالفته ، ثم طالبه

بالتخلي عن كورة جيان بأكملها أو يقوم بمضاعفة الجزية [١٥١] ، فتم له ما أراد ، وكان سيطرتهم على أبذة وبياسة وجيان كلها في جماد الأولى سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م [١٥٢] .

وجعل ابن أبي زرع سيطرة النصارى على هذه المدن في سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م بقوله : ((وفيها أعطا يحيا بن غانية مدينة أبذة وبياسة وما والاهما من الحصون إلى النصارا فملكوها)) [١٥٣] .

إلا أن هذه المدن لم تبق طويلاً في يد الفونسو السابع ، إذ سرعان ما قام المسلمون باسترجاعها سنة ٥٤٦هـ/ ١١٥١م [١٥٤] ، وقد أشار ابن الأثير إلى ذلك بقوله : ((... ، ثم استعادها المسلمون بعد ذلك منهم ، ...)) [١٥٥] ، كما علق ابن أبي زرع بالقول : ((... ، فحصر السلطين على أبذة وبياسة وكان قد ملكهما فأخلاهما من النصارا...))[١٥٦] .

ويبدو أن اضطراب الأوضاع في منطقة شرق الأندلس قد خدمت يعض الشخصيات ومنهم محمد بن سعد بن مردنيش [١٥٧] الذي ثار في هذه المنطقة على الحكم الموحدي ، وتحالف مع النصارى وأخذ يوسع نفوذه على حساب المسلمين وتمكن من السيطرة على جيان وأبذة وبياسة سنة ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م [١٥٨] ، وقد أشار إلى ذلك بن الخطيب بقوله : ((وتحرك محمد بن مردنيش إلى بلاد الموحدين ، فتغلب على جيان وأبدة ، وطاعت له بياسة ، ونازل قرطبة ، ثم إشبيلية عام ٥٥٤ ، ...)) [١٥٩] .

ولى محمد بن سعد بن مردنيش على جيان وأعمالها صهره إبراهيم بن همشك [١٦٠] [١٦١] ، وكان ابن همشك فارساً شجاعاً ، إذ اتفق هو وابن مردنيش على ضم مدينة غرناطة واستطاعوا من هزيمة الموحدين فيها ، إلا أن الموحدين سرعان ما أرسلوا قوة كبيرة لمواجهتهم ، وتمكنت من هزيمة الحليفين ، وعلى إثر ذلك انسحب إبراهيم بن همشك إلى جيان [١٦٢] ، وقد لاقى أهل أبذة من ابن همشك الأذى بسبب ظلمة ، وفي رواية إنهم تحركوا ضده فعمل على نفي بعض وجهائها من عشيرة بني يعمر وحبس البعض الآخر مما اضطر بعضهم إلى النزوح إلى إشبيلية خوفاً من بطشه وكان ذلك في حدود سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م [١٦٣] .

إلا أن إبراهيم بن همشك لم يستمر طويلاً في ولائه لابن مردنيش ، إذ انشق عنه ، وانضم إلى الموحدين سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م ، وأخذ ابن مردنيش بهاجمة مناطق نفوذ ابن همشك الذي استنجد بالموحدين وكونوا جميعهم قوة عسكرية كبيرة ، وتوجهوا إلى قرطبة ومنها إلى مدينة قيطاجة Quesada (١٦٤) الواقعة شرق جيان (١٦٥) وتمكنوا من الاستيلاء عليها ، وقد ولى عليها الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨-٥٨٠هـ/ ١١٦٢-١١٨٤م) ابن همشك وذلك سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م وبقي فيها حتى سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م (١٦٦) ، وبذلك فإن مدينة أبذة أصبحت تحت الحكم الموحدي .

ويبدو أن مدينة أبذة عاشت هادئة بعيدة عن التوترات الداخلية والخارجية المتمثلة بالنصارى حتى بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، وبالتحديد سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م ، ففي هذه السنة أخذ النصارى الأسبان بزيادة هجماتهم على المدن الأندلسية ولاسيما الثغر الأوسط ، إذ قام ملك قشتالة الفونسو الثامن (٥٥٣-٦١١هـ/ ١١٥٨-١٢١٤م) بشن الهجمات على مناطق شمال قرطبة ، فسار باتجاه كورة جيان ، وانتسف زروعها وخرب أراضيها ، وتكرر ذلك أيضاً سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م (١٦٧) .

وعلى إثر ذلك جهز الخليفة الناصر الموحدي (٥٩٥-٦١٠هـ/ ١١٩٨-١٢١٣م) حملة عسكرية كبيرة ، وخرج بقواته من مدينة إشبيلية فأبذة وبياسة ، ثم سار شمالاً ، وكان اللقاء بينه وبين النصارى في موضع يعرف بالعقاب (١٦٨) سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م ، وكانت نتيجة المعركة هزيمة الجيش الموحدي وقتل أعداد كبيرة منهم ، وعلى إثر هذه المعركة تغير ميزان القوى ، ولم يعد في مقدور دولة الموحدين حماية الثغور الأندلسية من هجمات النصارى (١٦٩) .

وبعد ذلك سار ملك قشتالة الفونسو الثامن لاستثمار النصر إلى مدينتي أبذة وبياسة القريبتين من موقع المعركة ، فبدأ بمدينة بياسة وقتل معظم من وجد بها وأحرق دورها وخرب مسجدها الجامع ، بعدها نزل على مدينة أبذة ، وقد اجتمع فيها عدد كبير من المسلمين الفارين بالإضافة إلى أهالي بياسة وأبذة ، فحاصرها ثلاثة عشر يوماً ، ثم دخلها عنوة فقتل وسبى وغنم ، وأخذ ملك قشتالة من النساء والصبيان أعداداً كبيرة ، فكانت هذه أشد على المسلمين من الهزيمة (١٧٠) ، وقد قدر أشباخ عدد قتلى المسلمين في

مدينة أبذة بستين ألفاً [١٧١] ، أما عنان فذكر أن من قتل وسبي من أهل أبذة نقلاً عن الرواية النصرانية بمائة ألف [١٧٢] .

وقد علق ابن أبي زرع على الأعمال الوحشية التي مارسها ملك قشتالة الفونسو الثامن في مدينة أبذة بالقول : ((ولما فرغ الفونسو الثامن لعنه الله من وقعة العقاب سار إلى مدينة أبذة فدخلها على المسلمين بالسيف عنوة فلن يحي فيها ذكراً كبيراً ولا صغيراً ، ومن بعدها لم يزل يملك بلاد الأندلس بلداً بعد بلد حتى استولا على جميع قواعدها ولم يبق بأيدي المسلمين منها إلا النزر اليسير ، ولم يوقفهم على أخذ تلك البقعة إلا حماية الله عز وجل لها ، ... ، ويقال أنه لم يبق من ملوك الروم الذين حضروا وقعة العقاب ودخول أبذة إلا مات في تلك السنة بعينها)) [١٧٣] .

ويبدو أن الجيش القشتالي لم يبق في المناطق التي فتحها ، بل انسحب منها فوراً إلى مدينة طليطلة وذلك لأسباب عدة ذكرها عنان بقوله : ولكن مصاعب التموين كانت تتفاقم ، وقد سادت الفوضى بين جنود الجيش الظافر ، الذين امتلأت أيديهم بالغنائم ، ثم كانت الطامة بانتشار الوباء بينهم من جراء اشتداد الحرارة ، وتعفن الجثث التي غصت بها تلك الوديان ، فارتد الملوك النصارى في قواتهم نحو الشمال ، ودخلوا طليطلة عاصمة قشتالة في موكب ملوكي ضخم ، وأقيمت صلوات الشكر ابتهاجاً بالنصر ، وتقرر أن يغدو يوم ١٦ يوليه ، وهو اليوم الذي تحقق فيه النصر ، عيداً قومياً يحتفل به في طليطلة وسائر أنحاء قشتالة ، ويسمى عيد ظفر الصليب [١٧٤] .

وبعد موقعة العقاب توفي الخليفة الناصر الموحدي سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م ، فتولى بعده ابنه يوسف المنتصر بالله واستمر في الحكم حتى سنة ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م ، فبايع أهل مراكش عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن (٦٢٠-٦٢١هـ/ ١٢٢٣-١٢٢٤م) فعارض بيعته ابن أخيه أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور الذي كان والياً على مدينة مرسية [١٧٥] ، وقد دعا الأخير أشياخ الموحدين إلى بيعته فتم له ذلك سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م ، وتلقب بالعادل (٦٢١-٦٢٤هـ/ ١٢٢٤-١٢٢٦م) ، وسار إلى مدينة إشبيلية وأخذ في تدبير حكمه ، فأصبح للدولة الموحدية خليفتين أحدهما في مراكش والآخر في إشبيلية ، إلا أن الأمور لم تنتهي إلى هذا الحد ، ذلك أن ابن عمّ العادل أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن خلع بيعة العادل ودعا لنفسه خليفة للموحدين ، ومما عزز ذلك

طاعة أهل جيان وأبذة وبياسة له ، ولقب بالبياسي لأنه اتخذها مقراً له وراسل ملك قشتالة فرناندو الثالث Fernando III (٦١٤- ٦٥٠هـ/ ١٢١٧-١٢٥٢م) يطلب الخضوع والطاعة له مقابل مساعدته في التصدي للقوات الموحدية ، وفعلاً هاجم الجيش الموحدي مدينة بياسة وتمكن البياسي بمساعدة النصارى من هزيمتهم [١٧٦] .

ويبدو أن البياسي أخذ يطمع بضم مناطق أخرى إلى نفوذه ، لهذا أرسل قواته بمساعدة قوات قشتالة باتجاه مدينة قيجاطة في سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م ، وتمكنوا من السيطرة عليها ، بعدها تمكن البياسي بمساعدة حلفائه النصارى من إخضاع معظم الحصون الواقعة بين مدينتي إشبيلية وقرطبة [١٧٧] .

وعلى إثر ذلك طلب ملك قشتالة من البياسي أن يسلمه بعض المناطق والحصون ، فوافق البياسي وأعطاه كل من بياسة وقيجاطة ، وقد أشار ابن أبي زرع إلى ذلك بقوله : ((... ، وفيها أعطا البياسي بياسة وقيجاطة للنصارا)) [١٧٨] ، أما الحميري فقد جعل ذلك في سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م بقوله : ((وفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة ملك الروم بياسة في يوم عرفة من ذي حجتها ، ...)) [١٧٩] .

أما مدينة أبذة فإنها ظلت تحت الحكم الإسلامي فيما يبدو لبعض الوقت ، ولعلها حُكمت من قبل أسرة بني مردنيش [١٨٠] بعد اضمحلال سلطة الموحدين خلال هذه المدة ، وهذا ما يمكن أن نستشفه من نص ابن الخطيب إذ قال : ((... ، بادر الرئيس أبو جميل [١٨١] ببلنسية [١٨٢] من مستقرة يومئذ بمدينة أبذة ، فدخلها يوم الاثنين السادس والعشرين لصفر سنة ٦٢٦هـ ، وسكن القصر وأخذ البيعة لنفسه أول ربيع الأول من السنة ، ...)) [١٨٣] .

ويبدو أن تأخر سقوط مدينة أبذة بيد النصارى لبعض الوقت هو بسبب المنافسة بين ملوك اسبانيا على اقتسام مناطق النفوذ في الأندلس ، فقد كان خايمى الأول(٦١٠- ٦٧٥هـ /١٢١٣-١٢٧٦م) ملك أراجون Aragon ، وفرناندو الثالث ملك قشتالة ، وألفونسو التاسع ملك ليون Leon ، يسيطر كل منهم ، على مصاير منطقة من شبه الجزيرة ، فملك أراغون يسيطر على مصايرها من ناحية الشرق ، وملك قشتالة يسيطر على مصايرها من ناحية الوسط ، وملك ليون يسيطر على مصايرها من ناحية الغرب ، وكل منهم يرقب الفرص المواتية للانقضاض على الفريسة (الأندلس) التي مزقتها

الفتنة ، وفقدت وسائل الدفاع الحقيقية ، وأضحت معظم قواعدها تحت رحمة العدو القوي المتحفز [(١٨٤)] .

ولما كانت أبذة قد وقعت تحت نفوذ أبي جميل زيان أمير بلنسية Valencia في شرق الأندلس لذلك لم يقدم ملك قشتالة على مهاجمتها لأن شرق الأندلس ضمن حصة مملكة أراغون ، وكان ملك أراغون في هذا الوقت (أي في ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) مشغولاً بحملة عسكرية كبيرة أرسلها للاستيلاء على جزيرة ميورقة Mallorca[(١٨٥)(١٨٦)].

إلا أن مدينة أبذة لم تستمر طويلاً بيد أبي جميل زيان فقد ظهر منافس آخر له في شرق الأندلس وهو محمد بن يوسف بن هود الجذامي الذي استولى على مرسية Murcia سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م [(١٨٧)] وأخذ يوسع نفوذه على حساب جاره أبي جميل زيان صاحب بلنسية واشتعلت نار الحرب بينهما ، وحاصر ابن هود في بلنسية ثم ارتدّ عنها [(١٨٨)] ، توجه بعدها إلى أبذة ، وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك بقوله : ((... ، سنة ست وعشرين عندما بويع ابن هود بمرسية ، وخرج إلى أبذة ...)) [(١٨٩)] .

ويبدو أن توسع ابن هود باتجاه مناطق تعدها قشتالة من حصتها دفعها للإسراع بمهاجمة مدينة أبذة لاسيما وأن خايمي الأول ملك أراغون كان معظم اهتمامه منصباً للحصول على بلنسية [(١٩٠)] مما جعله يغض النظر عن أبذة ، ففي سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م سار ملك قشتالى فرناندو الثالث بقواته من أجل السيطرة عليها ، وكانت أبذة من أمنع مدن جيان وأوفرها سكاناً وأقواها حامية ، لذلك قام فرناندو في البداية بحصارها من أجل إضعافها ، كي يرغم أهلها على التسليم ، واستمر حصاره لها من يناير حتى يوليه سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م ، فلما عدمت الأقوات ، ولم تصل أي نجدة أو إمدادات لها ، اضطرت المدينة إلى التسليم مقابل أن يؤمن سكانها على أنفسهم ، وأن يسمح لهم بأن ينقلوا من أموالهم ما يستطيعون حمله معهم وأن تضمن سلامتهم حتى يصلوا إلى مناطق نفوذ المسلمين [(١٩١)] .

وقد أشار ابن عذاري إلى سقوط المدينة بيد النصارى الأسبان بقوله : ((وفيها أخذ العدو قصبة مدينة أبذة أعادها الله للإسلام)) [(١٩٢)] ، ويبدو أن ابن هود لم يستطع إنقاذ المدينة أو الدفاع عنها أو حتى إرسال نجدة إليها فتركها تواجه مصيرها بنفسها وذلك لأنه كان منشغلاً بقتال منافسه المسلم الآخر الذي ظهر على الساحة الأندلسية وهو محمد بن

يوسف بن الأحمر (٦٣٥-٦٧١هـ/ ١٢٣٧-١٢٧٢م) ، ثم ذهب أكثر من ذلك بأن عقد معاهدة مع الملك القشتالي شرط عليه فيها الأخير أن يؤدي له جزية مقدارها ألف دينار عن كل يوم كي يتفرغ لمحاربة ابن الأحمر ، وقد أشار ابن أبي زرع إلى ذلك بقوله : ((عقد ابن هود الصلح مع العدو لانشغاله بقتال ابن الأحمر ... فصالحه بألف دينار في كل يوم)) [١٩٣] .

وبسقوط مدينة أبذة نهائياً بيد النصارى ، توالت سقوط العديد من المدن الأندلسية الأخرى بعد مدة وجيزة ، إذ سقطت مدينة قرطبة بيد ملك قشتالة فرناندو الثالث نفسه سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م [١٩٤] ، كما سقطت مدينة بلنسية سنة ٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م بيد حاكم أراغون وبرشلونة Barcelona خايمي الأول [١٩٥] .

إلا أن هناك محاولات عدة بُذلت بعد ذلك من قبل بعض الحكام المسلمين لاستعادة مدينة أبذة والمدن الأخرى القريبة منها إلا أنها كانت عبارة هجمات استعراضية لم تأتي بنتيجة ملموسة على الأرض ، ففي عهد السلطان الغرناطي محمد الثاني بن يوسف الأحمر (٦٧١-٧٠١هـ/ ١٢٧٢-١٣٠١م) استنجد بالمرينيين [١٩٦] ضد تعديات مملكة قشتالة فلبى السلطان المريني أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق الملقب بالمنصور (٦٦٨-٦٨٥هـ/) هذا الطلب ، وخرج من مدينة فاس [١٩٧] ، ونزل بساحل طريف Tarifa [١٩٨] ، ومن ثم إلى الجزيرة الخضراء وكان ذلك سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م ، وبعدها سار إلى قرطبة وأبذة وبياسة ، ودخلت قواته في مواجهة عسكرية كبيرة مع النصارى تكللت بالانتصار عليهم ، وقتل أعداداً كبيرة منهم ، وقد أشار ابن أبي زرع إلى تفاصيل هذه الحملة بالقول : ((وكان جوازه رحمه الله في ضحوة يوم الخميس الحادي والعشرين لصفر من أربع وسبعين وستمئة فصلا الظهر بطريف وانصرف إلى الجزيرة الخضراء من حينه ، فوجد بها الأمير ابن الأحمر وابن أشقيلولة [١٩٩] سلطاني الأندلس بعساكرهما وحشودهما ينتظرانه بها ، فالتقا بهما وسلما عليه ، وكان بين ابن الأحمر وابن أشقيلولة منافسة وشحناء ، فأزالها وأصلح بينهما واجتمعت الكلمة وتألفت القلوب بحلول الله وتفاضوا فيما يصلح المسلمين وكيف يكون العمل في جهاد المشركين ، ثم ودعه ابن الأحمر وابن أشقيلولة وانصرفا إلى بلادهما ، فسار ابن الأحمر إلى غرناطة ، وابن أشقيلولة إلى مالقة ، وارتحل أمير المسلمين يعقوب بجميع جيوش المجاهدين قاصداً إلى غزو الكافرين

لم يقعد ولم يتلبث ، ... ، حتى وصل إلى الوادي الكبير مخافة أن يشعر الروم بقدومه أو ينذرهم به نذير ، فعقد هناك لولده الأمير يوسف على مقدمته وقدمه بين يديه في جيش من خمسة آلاف فارس ، وأعطاه طبولاً وبنوداً ، فانتشرت الجيوش في أرض الوادي الكبير كأنها السيل العر الغزير أو الجراد المنتشر ، وسار حتى بلغ حصن المدور من أحواز قرطبة يقتل ويسبي ويحرق الزروع ، ويخرب القرا والربوع ، حتى هتك جميع أحواز قرطبة وأبذة وبياسة ونواحيها ، وقتل فيها من الروم ألوفاً لا تحصى وسبا نساءهم وذراريهم ، ... ، وامتلأت أيدي بني مرين بالغنائم ، فأمر أمير المسلمين بجمع المغنم ، فجمع البقر والغنم والخيل والدواب والعلوج والروميات والذراري والثياب والعدد فتألف منها ما ملأ السهل الوعر ... ، ثم ارتحل أمير المسلمين والغنائم تسوق أمامه وتقاد الروم بين يديه في الأصفاد مقرنين ، ...)) [٢٠٠] .

ثم تكررت حملات بني مرين على الأندلس ، ولاسيما المناطق الخاضعة لنفوذ النصارى والتي تشكل تهديداً كبيراً على المسلمين المتواجدين في الجنوب الأندلسي ومصدر قلق لسلطنة غرناطة ، فقد قاد الأمير المريني يعقوب المنصور حملة عسكرية إلى مدينة أبذة والمناطق القريبة منها سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م ووصل في حملته إلى جنوب طليطلة ، وكان قفوله على مدينة أبذة وجرح فيها أثناء مهاجمتها مما اضطره إلى الانسحاب إلى بياسة ومنها إلى الجنوب الأندلسي [٢٠١] .

وفي سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م ، قاد السلطان الغرناطي محمد بن يوسف المعروف بالغني بالله (٧٥٥-٧٩٣هـ/ ١٣٥٤-١٣٩٠م) حملة عسكرية على مدينة أبذة ، وتمكنت قواته من دخولها عنوة وتدمير صروحها وأسوارها ، وتركها خراباً ، ثم عاد إلى غرناطة مكللاً بالنصر [٢٠٢] .

ويلاحظ أن جميع الحملات على مدينة أبذة والتي تلت سقوطها بيد النصارى سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م أنها كانت حملات لاستعراض القوة وجمع الغنائم ولم تحقق أي نتيجة تذكر على الأرض .

ثالثاً : الحركة الفكرية في مدينة أبذة

حكم المسلمون مدينة أبذة أكثر من خمسة قرون (٩٢-٦٣٠هـ/ ٧١٠-١٢٣٢م) ، وقد سكنتها العديد من القبائل العربية إلى جانب سكانها الأصليين الذين دخل بعضهم

للإسلام فكان منهم المولدين ، وقد أسهموا جميعاً في رفد الحركة الفكرية في أبذة والأندلس عامة ، وبرع العديد منهم في مجالات العلوم المختلفة ، نذكر منهم :

- إبراهيم بن عبد الله بن خير بن عبد الملك بن صفوان الكلبي من أهل أبذة ، محدث روى عن ابن وضاح (٢٠٣) وغيره (٢٠٤) .
- أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري من أهل أبذة ثم سكن إشبيلية ، اشتهر بعلم القراءات والحديث والعربية ، توفي سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م (٢٠٥) .
- أحمد بْن عمر بن معقل ، محدث من أهل شوذر عمل جيان وسكن أَبَّذَةَ يكنى أبا جعفر رحل حاجا وسمع بالإسكندرية من عدد من علمائها ثم رجع إلى الأندلس سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م وحدَّث بشوذر وأبذة وولي الصَّلاة والخطبة في أبذة (٢٠٦) .
- أحمد بن مالك بن غالب بن سعيد بن عبد الرحمن التجيبي ، يكنى أبا جعفر ، من أهل أبذة ، اشتهر بعلم القراءات ، وطاف مدن الأندلس يعلم القراءات ، وكان له مركزاً للإقراء والإسماع والتعليم في مدينته أبذة ، وكان من أهل الصلاح ، ولما تغلب النصارى على أبذة خرج منها إلى غرناطة واستوطنها ، وتوفي بعد ٦٣٠هـ/١٢٣٢م (٢٠٧) .
- إسماعيل بن محمد بن يوسف بن عبد الله الأنصاري الأبذي ، محدث ، له رحلة ، سمع بدمشق ومكة والقدس ، وله شعر ، وتوفي ببيت المقدس سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م (٢٠٨) .
- حنون بن إبراهيم بن عباس بن إسحاق اليعمري ، يكنى أبا الحسن ، من أهل أبذة ، كان عالماً بالفرائض وعلم الحساب ، وعمل ملماً لها في بلده ، وله كتاب كبير في المعاملات ، توفي في حدود سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م (٢٠٩) .
- حنون بن الحكم بن حنون اليعمري يكنى أبا الحسن ، من أهل أبذة ، اشتهر بعلم العربية والآداب ، وكان حسن الخط روى عن أبي محمد البطليوسي (٢١٠) ، وهو من أبناء القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي (٢١١) .

- عبد الله بن مالك الأُبدي ، ذكره أبو طاهر السلفي (ت ٥٧٦هـ/١١٨٠م) قال : ولي القضاء بها وكان من الفقهاء المشاورين (٢١٢) ، فهو من أبناء القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي .
- عثمان بن عابدة ، يكنى أبا سعيد ، من أهل أبذة ، كان شاعراً ظريفاً ، ذكره ابن سعيد ، قال : كتب إلى صاحب له :

يا أسخف النَّاس من عرب ومن عجم ... سبقا لألأم مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

سَبْقاً إِلَى كَأْسِ رَاحٍ لَنَا هُنِيتَ بِهَا ... وَنُغْبَةٍ هِيَ لَذَّاتٌ لِكُلِّ فَمِ

وَعِنْدَنَا أَمْرَدٌ قَدْ جَاءَ مُحْتَسِباً ... لِذَوِي الآدَابِ وَالفَهَمِ

مُصَنَّفٌ بِعِذَارٍ كَالعِذَارِ لَهُ ... وَرُبَّمَا فِيهِ حَاجَاتٌ لِذِي قَطَمِ

كن حياً سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م (٢١٣) .
- علي بن أحمد بن سعد الله بن مالك اليعمري ، يكنى أبا الحسن ، من أهل أبذة ، كان عالماً بالعربية وآدابها ، شاعراً مجيداً ، توفي سنة ٥٠٩هـ/١١١٥م ٢١٤ .
- علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخشني المعروف بالأبدي ، من أهل أبذة ، كان إماماً في اللغة والنحو والشعر ، له إملاء على كتاب سيبويه ، وعلى الإيضاح والجمل ، ومشكل الأشعار الستة الجاهلية ، والجزولية ، وكان فقيراً ، توفي سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م (٢١٥) .
- محمد بن الخشاب ، يكنى أبا عبد الله ، شاعر من أهل أبذة ، وكان شيخها وعميدها في وقته ، وكان صاحب مال ، ووقع وفي الأسر عند اقتحام النصارى أبذة سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م ، ومن شعره لأحد أبناء بني عبد المؤمن :

مَوْلايَ قَدْ أفْسَدَ مَا بَيْنَنَا ... إِمَالَةُ السَّمْعِ لِقَوْلِ الحَسُودْ

مَاذَا تُرَاهُ قَائِلاً بَعْدَمَا ... أَبْصَرَنِي بِالرَّغْمِ مِنْهُ أَسُودْ (٢١٦)

- محمد بن محمد بن عبد الحميد بن حارث اليعمري ، يكنى أبا بكر ، من أهل أبذة ، كان شاعراً وأديباً ، ولي القضاء في مدينة أبذة ، كان معاصراً لإبراهيم بن همشك فهجاه قائلاً :

همشــــكٌ ضُــــمَّ مــــن حــــرفي ن مــــن هـــــمٍّ ومـــــن شـــــكِّ
فعـــــين الـــــدين والدُّنيـــــا لإمرَتِـــــهِ أسَـــــى تبكـــــي [٢١٧]

توفي سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م [٢١٨] .

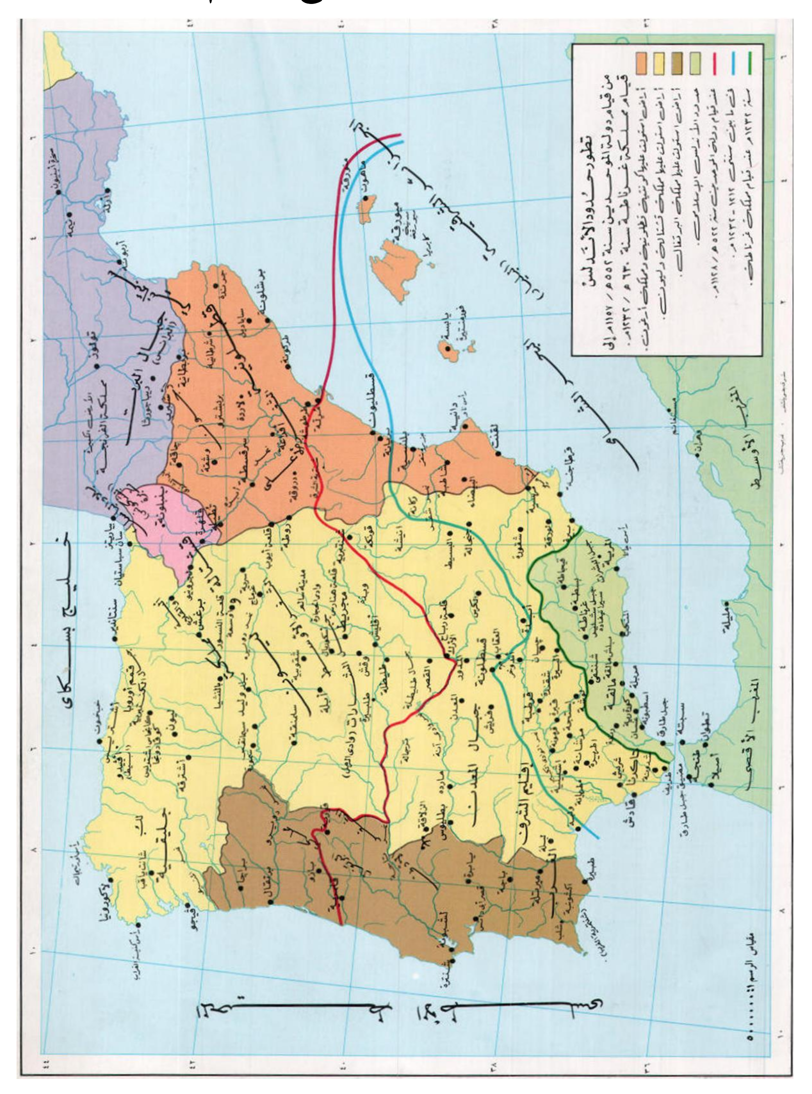
- يزيد بن بكر العَمْري الأُبدي ، ذكره أبو طاهر السلفي (ت ٥٧٦هـ/١١٨٠م) قال : ولي القضاء بها وكان من الفقهاء المشاورين ، فهو من أبناء القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي [٢١٩] .

الخاتمة

تأتي أهمية دراسة المدن الأندلسية من كون أن كل مدينة بالأندلس لها قصة تبدأ بفتحها واستقرار المسلمين بها وازدهار الحضارة الإسلامية بها ثم سقوطها بيد النصارى ، فقد فتح المسلمون مدينة أبذة سنة ٩٢هـ/ ٧١٠م وسكنها عشيرة بني يعمر العربية الشامية واستمروا سادة المدينة ووجهائها حتى سقوطها بيد النصارى سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م .

دام الحكم الإسلامي لمدينة أبذة أكثر من خمسة قرون شهدت خلالها أحداثاً مهمة منها ثورة ابن حفصون فكانت المدينة مسرحاً لأحداثها حوالي ثلاثين عاماً ، ومنذ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي تحولت منطقتها إلى حدود ثغرية فتعرضت للعديد من الهجمات التي قام بها النصارى ، ومما مهد السبيل لاستيلائهم عليها حدوث العديد من الثورات فيها مثل ثورة بني مردنيش وصهرهم ابن همشك وأخيراً حركة البياسي الموحدي الذي ضمها إلى نفوذه ، وهو ما أضعف قوة المسلمين بها ومهد لسقوطها بعد أن أبادوا أهلها .

خارطة الأندلس ، عن مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ص١٧٥



هوامش البحث

١) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٦١/٢ ؛ ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص١٥ ؛ ياقوت الحموي ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٢٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٦ ؛ ابن حجر ، تبصير المنتبه ، ص٣٢ ؛ مؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص٩٠ .

٢) ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص١٥ ؛ ياقوت الحموي ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٢٣ ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص١٦٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٢٩/٥ .

٣) مدينة أندلسية تبعد عن مدينة بياسة ستون ميلاً ، وبينها وبين قرطبة خمسين ميلاً ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص١٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٦ ، والميل يساوي ٢كم ، هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ص٩٨ .

٤) ياقوت الحموي ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٢٣ .

٥) مدينة أندلسية تعد من أعمال كورة جيان إذ تبعد عنها عشرون ميلاً ، وهي ذات أسوار وأسواق ومتاجر ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص١٥ ؛ ياقوت الحموي ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٢٣ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٦ .

٦) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ٧٥/٢ .

٧) تقويم البلدان ، ص١٦٧ .

٨) الحميري ، الروض المعطار ، ص٦ .

٩) الأندلس من معجم البلدان ، ص٩٤ ، والفرسخ يساوي ٦ كم ، ينظر : هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ص٩٤ .

١٠) عنان ، الآثار الأندلسية الباقية ، ص٢٢٨ ؛ ينظر عن موقعها أيضاً : الخارطة في نهاية البحث .

١١) نخبة الدهر ، ص٣٢١ .

١٢) مدينة أندلسية من أعمال كورة شذونة تبعد عن إشبيلية مرحلتان ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٧٢/٢-٥٧٣ ؛ ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢٥ ؛ ياقوت الحموي ، الأندلس من معجم البلدان ، ص١٥٩

١٣) مدينة أندلسية تقع شرق إشبيلية ، وتبعد عنها عشرون ميلاً ، ينظر : ياقوت الحموي ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٢٢٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٦١ .

١٤) مدينة أندلسية تقع بالقرب من وادي آش بينها وبين جيان ثلاثة مراحل ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص١٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص١١٣ .

١٥) مدينة أندلسية كانت قاعدة ملوك القوط الغربيين ، وهي حصينة لها أسوار عدة ، وتقع على نهر تاجه ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص١٩-٢٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٣ .

١٦) مدينة أندلسية قديمة ، تقع غرب الأندلس ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٧٥ .

١٧) تاريخ الأندلس ، ص٤٥ .

١٨) مدينة أندلسية قديمة ، تبعد عن قرطبة ثمانون ميلاً ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٨ ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص١٧٤-١٧٥ .

١٩) مدينة أندلسية قديمة ، تقع غرب الأندلس ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢٢-٢٣ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٠٧ .

٢٠) وهي قاعدة وعاصمة الأندلس لحقبة طويلة ، وتقع على نهر الوادي الكبير ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢٦-٢٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٥٦-٤٥٩ .

٢١) مدينة أندلسية تتصل بأحواز مدينة قرمونة كما تتصل بأحواز كورة شذونة ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأندلس ، ٢٤ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٦٤ .

٢٢) مدينة أندلسية تبعد عن المرية ثمانية عشر ميلاً ، ينظر : ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ٢٢٣/٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٤٢ .

٢٣) وهي الجزيرة الخضراء في أقصى جنوب الأندلس قرب جبل طارق كانت محطة استراحة المقاتلين المسلمين العابرين من الغرب إلى الأندلس ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٢٣ ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص١٧٢-١٧٣ .

٢٤) مدينة أندلسية تقع بالقرب من مدينة أستجة وهي قديمة البناء ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص١٢٩ .

٢٥) وهي كورة كبيرة متصلة بالجزيرة الخضراء ، وهي قبلي قرطبة ، ولها حصون عدة ، ينظر : ياقوت الحموي ، الأندلس من معجم البلدان ، ص١٣٤ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٧٩-٢٨٠ .

٢٦) مدينة أندلسية من أعمال مدينة أستجة ، ولها حصون عدة ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٦٠ .

٢٧) مدينة أندلسية قديمة ، تقع بين القبلة والغرب من قرطبة ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢٦ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٣ .

٢٨) مدينة أندلسية بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٥٣ .

٢٩) مدينة أندلسية تعد من أعمال كورة البيرة ، بينها وبين المرية فرسخان ، وبينها وبين غرناطة مائة ميل ، ينظر : ياقوت الحموي ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٦٤ .

٣٠) كورة بالأندلس تقع بالقرب من قرطبة وتتصل بأحواز قبرة ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص١٤ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص٥٠٢ .

٣١) وهي تحريف لمدينة منتيشة ، وهي مدينة صغيرة تقع بالقرب من جيان ، ينظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٣٧٨/٢ .

٣٢) مدينة أندلسية تقع بالقرب من جيان ، ينظر : مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٥٤٢ .

٣٣) البكري ، المسالك والممالك ، ٨٩٣/٢ .

٣٤) نزهة المشتاق ، ٥٦٩/٢ ؛ وينظر أيضاً : الحميري ، الروض المعطار ، ص٦ .

٣٥) وهو حصن يبعد عن مدينة المرية مرحلة ، وهو حصن على تل تراب أحمر ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٤٩ وأسماه مندوجر .

٣٦) موضع من أعمال مدينة قرطبة ، ينظر : أرسلان ، الحلل السندسية ، ٢٠٥/١ .

٣٧.) تقع هذه القنطرة بالقرب من مدينة قرطبة ، ينظر : أرسلان ، الحلل السندسية ، ١١٦/١-١١٧ .

٣٨) وهو حصن يقع بالقرب من قرطبة وله عدة قرى ، ينظر : ياقوت الحموي ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٢٥٨ ؛ مؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص٨٧ .

٣٩) وهو حصن يقع على الطريق بين إشبيلية وقرطبة ، ينظر : أرسلان ، الحلل السندسية ، ١٣٥/١ .

٤٠) وهو حصن يقع بين مدينتي إشبيلية وقرطبة ، ينظر : أرسلان ، الحلل السندسية ، ١٣٤/١ .

٤١) يقع هذا الحصن على ضفة نهر الوادي الكبير ، وهو يتوسط مدينتي قطنياتة ولوزة ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٦١/٢ .

٤٢) نزهة المشتاق ، ٥٦١/٢ .

٤٣) مدينة أندلسية تقع شمال مدينة مرسية ، وتعد من أعمال جيان ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٦٠/٢ ؛ ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص١٦٣ .

٤٤) وهي جزيرة أندلسية تعد من كورة شذونة ، وهناك من يعدها من أعمال إشبيلية ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢٥ ؛ ياقوت ، الحموي ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٢٠٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٤٨ .

٤٥) نفح الطيب ، ٢٠٨/١ .
٤٦) نزهة المشتاق ، ٥٦٩/٢ .
٤٧) رسالة في فضل الأندلس ، ص٥٦ .
٤٨) تاريخ الأندلس ، ص٩١ .
٤٩) تاريخ الأندلس ، ٥٣ .
٥٠) الآثار الأندلسية الباقية ، ص٢٢٨ .
٥١) وهو نبات عشبي معمر يعطي أزهار ذات رائحة عطرية يستخدم في صنع العطور والأدوية ، ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ٢٧٤/٣ .
٥٢) المغرب في حلى المغرب ، ٧٥/٢ .
٥٣) تقويم البلدان ، ص١٦٧ ؛ ينظر أيضاً : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٢٩/٥ .
٥٤) مؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص٥١ .
٥٥) ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٧٩/٧ (مادة قسط) ؛ المقري ، نقح الطيب ، ١٤١/١ .
٥٦) المقري ، نفح الطيب ، ١٤٢/١ .
٥٧) تاريخ الأندلس ، ص٥٣ .
٥٨) ريحانة الكتاب ، ٧٦/١ .
٥٩) صبح الأعشى ، ٥٥٢/٦ .
٦٠) عنان ، الآثار الأندلسية الباقية ، ص٢٣٠ .
٦١) عنان ، الآثار الأندلسية الباقية ، ص٢٣٠ .
٦٢) عنان ، الآثار الأندلسية الباقية ، ص٢٣٠ .
٦٣) عنان ، الآثار الأندلسية الباقية ، ص٢٣٠ -٢٣٢ .
٦٤) أرسلان ، الحلل السندسية ، ٣٠٩/١ .
٦٥) عنان ، الآثار الأندلسية الباقية ، ص٢٣٢ .
٦٦) عنان ، الآثار الأندلسية الباقية ، ص٢٣٢ .
٦٧) مدينة أندلسية تقع على شاطيء البحر وتعد من كبار حواضر الأندلس ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٥١٧ .
٦٨) وهي بالأندلس تتصل بأحواز كورة جيان ، وتقع شرقي قرطبة ، ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص١٩٣ ؛ ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص١٥-١٦ .

٦٩) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ١٩ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١١/٢ .
٧٠) للمزيد من التفاصيل عن هذه الفتوحات ، ينظر : مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص١٩-٢٢ ؛ ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص٤٧ وما بعدها ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١١/٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٢٦٤/١-٢٦٥ .
٧١) نفح الطيب ، ٢٦١/٢ .
٧٢) نفح الطيب ، ٢٥٩/١ .
٧٣) المقري ، نفح الطيب ، ١٢/٣ .
٧٤) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٤ .
٧٥) وهي مدينة كبيرة بينها وبين الفرات مرحلة ، وتعد من توابع قنسرين ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٤٧ .
٧٦) بلج بن بشر القشيري ابن عمّ كلثوم بن عياض القشيري تولى الأندلس سنة ١٢٤هـ/٧٤١م ولمدة أحد عشر شهراً ، ينظر : الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية والمغرب ، ص٧٧ ؛ ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص٨٣ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٥٤/١ .
٧٧) ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، ٦٥٩/٢ .
٧٨) هو أبو الخطار الحسام بن ضرار بن سليمان الكلبي ولي الأندلس بعد مقتل الوالي عبد الملك بن قطن ، وكانت توليته من قبل والي إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م ، ثم قتل في الحرب التي جرت بين القيسية واليمانية في موقعة شقندة سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م ، ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٩٧-١٩٨ ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٦١/٢-٦٢ .
٧٩) جمهرة أنساب العرب ، ص٢٩٣ .
٨٠) ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، ٦٥٣/٢ ؛ طه ، الفتح والاستقرار ، ص٢٦١ .
٨١) طه ، الفتح والاستقرار ، صص٢٣٨ .
٨٢) لمزيد من التفاصيل عن القبائل العربية التي سكنت جيان ، ينظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٤٥ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص١٩٢ ، ٢٤٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٤١٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٥ ؛ طه ، الفتح والاستقرار ، ص١٧٣ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

٨٣) ابن غالب ، فرحة الأندلس ، ص١٥ ؛ ياقوت الحموي ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٢٣ .

٨٤) لمزيد من التفاصيل عن الصراع بين القبائل القيسية واليمانية ، ينظر : مؤنس ، فجر ، ص٢١٠ وما بعدها ؛ أرسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص٥٨-٦٢ ؛ العبودي ، الأحوال السياسية والعلمية في مدينة البيرة ، ص٥٧-٦٢ .

٨٥) لمزيد من التفاصيل ، ينظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٤٤-٤٩ ؛ مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص٦٦ وما بعدها ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٢١٣وما بعدها .

٨٦) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص٨٥ .

٨٧) فرحة الأنفس ، ص١٥ .

٨٨) تقويم البلدان ، ص١٦٧ .

٨٩) مدينة من أعمال جيان ، تقع على نهر الوادي الكبير ، وهي تبعد بنو أربعين كم إلى الشمال الغربي من جيان ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٦١/٢ .

٩٠) المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م) ص٢٩٣-٢٩٤

٩١) كان وزير الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني ، وهو أديباً وكاتباً وبليغاً ، قتله الأمير المنذر بن محمد سنة ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م لأشياء كانت بينهما في حياة أبيه ، ينظر : الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٤٩ ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١٣٧/١-١٤٢ .

٩٢) المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م) ص١٦٠ ؛ ينظر أيضاً : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١٣٧/١ .

٩٣) أحد المولدين الثائرين في قلعة ببشتر منذ أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن واستمرت ثورته حتى عهد عبد الرحمن الناصر ، ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) ص٧٢-١١٢ ؛ ابن عذارى ، البيان المُغرب، ٢/ ١٣١ – ١٣٣ .

٩٤) لمزيد من التفاصيل عن ثورة عمر بن حفصون ، ينظر : ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) ص٧٢-١١٢ ؛ ابن عذارى ، البيان المُغرب، ٢/ ١٣١ – ١٣٣ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص٣١-٣٤ .

٩٥) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) ص١٢٩ .

٩٦) المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) ص١٢٩ .

٩٧) وهي مدينة وحصن منيع ، تبعد عن قرطبة ثمانون ميلاً ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٧٠/٢ ؛ ياقوت الحموي ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٦٣ .

٩٨) المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) ص ١٣٠ .

٩٩) الإحاطة ، ٢٧/٤ .

١٠٠) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) ص ١٦٢ .

١٠١) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) ص ١٦٧ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٤٥/٢ .

١٠٢) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص٦٣ .

١٠٣) ذكر ابن حيان أن سعيد بن عبد الوارث تولى للناصر على بلنسية ثم على مدينة الفرج ، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص ٢٣١ ، ٢٧٧ ، ٤٧١ .

١٠٤) المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص ٦٥ .

١٠٥) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص ١١٤-١١٥ .

١٠٦) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص ١١٥ ، ١٣٠ .

١٠٧) ذكر ابن حيان أنه من حصون عمر بن حفصون التي صالحه عليها السلطان ، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص ١٣١ ، وذكره ياقوت الحموي بلفظ أشتون ، وقال : إنه حصن من أعمال جيان ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٣٢ .

١٠٨) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص ١٣١ .

١٠٩) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص ١٣٣ .

١١٠) يحيى بن إسحاق ذكر ابن حيان أنه كان طبيب الناصر لدين الله ، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص١٠٢

١١١) لم نجد له ترجمه ، ولعله أحد المقربين من الأمير عبد الرحمن الناصر آنذاك .

١١٢) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص ١٣١ .

١١٣) وهو أحد حصون كورة ريّة التابعة لابن حفصون ، ينظر : ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص ١٥١ ، ٢١٨ ، ٢٤٣ .

١١٤) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص ١٣١-١٣٢ .

١١٥) عبد الوهاب بن محمد الأشوني وصفه ابن حيان بأنه أحد قادة السلطان ، ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص ١٣٢ .

١١٦) المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص ١٣٢ .

١١٧) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٧١/٢ .

١١٨) محمد بن طملس ذكر ابن حيان بأنه أحد قادة السلطان ، ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص ١٣٢ .

١١٩) المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص ١٣٢ .

١٢٠) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م) ص ١٣٢ .

١٢١) وهي أسرة مغربية يرجع أصلها إلى قبيلة زناتة البربرية وأول من دخل الأندلس منهم محمد بن يدر بن محمد اليفرني الذي اختلف مع ابن عمّ له فعبر إلى الأندلس في خلافة هشام المؤيد وخدم المنصور بن أبي عامر ولما حدثت الفتنة تسلموا كورة جيان ثم سكنوا تاكرنا وقلعتها رندة ، ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١١٣/٣ ، ٢٧٠-٢٧٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ١٤/٧ وما بعدها .

١٢٢) هو محمد بن عبد الملك المظفر بن محمد بن أبي عامر لم تتأثر مكانته أيام الفتنة بسبب أمّه الذلفاء التي تعاونت مع الثوار ، ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٣٣/٣ .

١٢٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٣٣/٣ .

١٢٤) ينظر التفاصيل عن سقوط الخلافة الأموية في الأندلس : ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ٣١٧/١-٣٢١ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص٢٠٩-٢١٧ .

١٢٥) عنان ، دول الطوائف ، ص١٤ .

١٢٦) بنو جهور نسبة أبي الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغفار بن أبي عبدة الكلبي مولى بني أمية ، صارت إليه رئاسة قرطبة بعد انتهاء الخلافة الأموية وكانت وفاته سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م ، واستمر بنو جهور في حكم قرطبة وما يجاورها من ٤٢٢هـ/١٠٣٠م حتى سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م ، ينظر التفاصيل عن دولة بني جهور : ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ٢٠٣/٢-٢٠٤ ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، ٦٠٢/٢-٦٠٨ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٢٩ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٨ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص٥٢-٥٣ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٣٠/٢-٣٤ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ٥٦/١-٥٧ ؛

ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٨٥/٣-١٨٧ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٤٣٩/٢٣-٤٤٠ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ١٤٠/٢-١٤٧ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٢٠٤/٤ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، عصر الطوائف ، ص٢٠-٣٠ .

١٢٧) عنان ، دول الطوائف ، ص٢١ .

١٢٨) وهي مدينة أندلسية من أمال كورة البيرة تقع على ساحل البحر ، ينظر : ياقوت الحموي ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٢٦٧.

١٢٩) لما وقعت الفتنة بالأندلس كان على المرية أحد الفتيان العامريين يدعى أفلح الصقلبي وكان كبير السن فهاجمه خيران العامري سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م واتخذها قاعدة له في شرق الأندلس وعمل على تحصينها وضبطها وبناء أسوارها ، وبعد وفاته سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م خلفه عليها زهير العامري واستمر حتى مقتله على يد حبوس بن باديس الصنهاجي سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م ، ينظر : المراكشي ، المعجب ، ص٥٥-٦٠ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٧٨/٢-٩٠ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ١٩٤/٢ وما بعدها ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص١٣٠ وما بعدها ؛ عنان ، دول الطوائف ، ص ١٥٨-١٧٣ .

١٣٠) زهير العامري من موالي المنصور بن أبي عامر فرّ إلى شرق الأندلس أيام الفتنة وحكم مدينة المرية وما جاورها مدة عشر سنوات ثم قتل في غرناطة سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م أثناء محاولته السيطرة عليها من بني مناد ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص٢١٦-٢١٧ .

١٣١) مدينة أندلسية تبعد عن دانية خمسة وعشرون ميلاً ، وعن بلنسية اثنتان وثلاثون ميلاً ، وهي من مدن شرق الأندلس ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٥٦/٢ ؛ العذري ، ترصيع الأخبار ، ص١٨-١٩ .

١٣٢) البيان المغرب ، ١٦٨/٣-١٦٩ .

١٣٣) مدينة أندلسية تعد من أقدم مدن كورة البيرة إذ المسافة بينهما ستة أميال ، ويشق مدينها نهر يقال له حدارة ، وتعرف بمدينة اليهود ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص١٤ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص٥٤٧ ؛ ابن الخراط ، اختصار إقتباس الأنوار ، ص١٧٤ .

١٣٤) هو باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد حكم مدينة غرناطة بعد أبيه واستمر حتى سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م ، ينظر : ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ٢٣٠-٢٣٣ ؛ عنان ، دول الطوائف ، ١٢٦-١٣٧ .

١٣٥) ابن بلقين ، التبيان ، ص٣٤-٣٥ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/١٦٦-١٦٧ .
١٣٦) عنان ، دول الطوائف ، ص١٣٠-١٣١ .
١٣٧) حكم مدينة المرية سنة ٤٣٣هـ/ ١٠٥١م ، ودخل في الفتن والمواجهات العسكرية مع أمراء الطوائف ، ولكنه تمكن من المحافظة على مدينته حتى وفاته قبيل دخول المرابطين المرية سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م ، ينظر : المراكشي ، المعجب ، ص٥٦ ، ٩٦-٩٧ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٢/٧٨-٩٠ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ٢/١٩٥-٢٠٣ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص١٩٠-١٩١ .
١٣٨) ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص٢٨٥ ؛ عنان ، دول الطوائف ، ١٦٤-١٦٩ .
١٣٩) تولى حكم مدينة غرناطة سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م واستمر حتى دخول المرابطين إليها سنة ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م ، وتوفي سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م ، ينظر : ابن سعيد ، المغرب ، ٢/١٠٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/٢٦١-٢٦٦ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص٢٣٣-٢٣٦ .
١٤٠) هو أبو القاسم محمد الملقب بالمعتمد بن المعتضد بالله بن الظافر المؤيد بالله محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي حكم دولة إشبيلية من سنة ٤٦١هـ / ١٠٦٨م حتى دخول المرابطين إليها واعتقاله سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م ، وكانت وفاته بأغمات من بلاد المغرب سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م ، ينظر : ابن خاقان ، قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، ص٤-٢٧ ؛ العماد الأصفهاني ، خريدة القصر ، ٢/٢٥ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٢/٥٢-٦٨ .
١٤١) ابن بلقين ، التبيان ، ص٩٦ .
١٤٢) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص١٥٩ .
١٤٣) يقع هذا الحصن في شمال شرق الأندلس ، إذ يبعد عن قلعة رباح مرحلتين ، ينظر : ارسلان ، الحلل السندسية ، ١/١٠٠ .
١٤٤) وردت الصخيرة كموضع عند العذري في منطقة شمال شرق الأندلس ، وعند ابن الخطيب في بلنسية ، ينظر : ترصيع الأخبار ، ص٢٤ ؛ الإحاطة ، ٤/٣٧٢ .
١٤٥) الأنيس المطرب ، ص١٥٤ .
١٤٦) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٣٧ .

١٤٧) نظم الجمان ، ٢٥٦/٦ ؛ وينظر : عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ق١ ، ص٥٠٤ .
١٤٨) كانت بداية الموحدين حركة دينية ظهرت في بلاد المغرب ، تزعمها محمد بن عبد الله بن تومرت الملقب بالمهدي ، الذي ينتمي إلى قبيلة مصمودة البربرية ، وقد سعى الموحدون إلى إنهاء حكم المرابطين في المغرب والأندلس ، وفعلاً تمكنوا من ذلك إذ دخلوا عاصمتهم مراكش سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م ، وأحكموا سيطرتهم عليها ثم عبروا إلى الأندلس ، لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص٣٣٠ وما بعدها ؛ المراكشي ، المعجب ، ص١٤٣-١٤٩ ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٧٢ وما بعدها .
١٤٩) هو يحيى بن علي بن غانية من قبيلة مسوفة البربرية ، وغانية أمّه ، كان عارفاً بالفقه والحديث ، كما كان فارساً شجاعاً ، أرسله الأمير علي بن يوسف بن تاشفين إلى الأندلس وتمكن من توطيد الأمور فيها ، وعين والياً على مدينة بلنسية ثم على قرطبة وكانت وفاته سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م ، ينظر : المراكشي ، المعجب ، ص١٨٩-١٩٠ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٤٠-٤١ .
١٥٠) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص٢٥٣-٢٥٤ ؛ عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ق١ ، ص٣٣٢ .
١٥١) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٥ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة ، ٣٠١/٤ ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ١١٨/٢ ؛ عنان عصر المرابطين والموحدين ، ق١ ، ص٣٣٢ .
١٥٢) ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص٣٦٤ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٤١٣/٢٢ ؛ عنان عصر المرابطين والموحدين ، ق١ ، ص٣٣٤-٣٣٥ .
١٥٣) الأنيس المطرب ، ص٢٦٣ .
١٥٤) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٩٣ ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ١٢٢/٢ .
١٥٥) الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص٣٦٤ .
١٥٦) الأنيس المطرب ، ص١٩٣ .
١٥٧) وهو أحد الثوار في شرق الأندلس بعد ضعف المرابطين في نهاية دولتهم ، إذ امتد سلطانه إلى غرناطة ثن اصطدم بالموحدين وحدثت مواجهات عدة بين الطرفين انتصر في بعض منها وخسر البعض الآخر إلى أن توفي سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م وكان موصوفاً بكثرة الجواري

والقيان ، ينظر : المراكشي ، المعجب ، ص١٧٦-١٧٧ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة ، ١٢٢/٢-١٢٧ .

١٥٨) ابن الخطيب ، الإحاطة ، ١٢٦/٢ .

١٥٩) أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص٢٦١ ؛ وينظر أيضاً : ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص١٠٩-١١٠ .

١٦٠) هو إبراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك أسلم جده على يد أحد ملوك بني هود ، وعندما اضطربت الأحوال في أواخر عهد المرابطين اتصل بأمير شرق الأندلس محمد بن مردنيش وصاهره على ابنته ، وقاد الجيوش معه وكان شجاعاً شديداً حاد البأس ، وفي سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م دخل غرناطة وهزم الموحدين في معركة مرج الرقاد ومثل بهم ، ثم إن علاقته ساءت بابن مردنيش بعد أن طلق ابنته انضم ابن همشك إلى الموحدين نكاية بصهره واستمر في ولائه لهم حتى وفاته بعد سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م ، ينظر : ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ٢٥٩-٢٦٢ ؛ الإحاطة ، ٢٩٦/١-٣٠٣ .

١٦١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٧٤ .

١٦٢) لمزيد من التفاصيل عن ذلك ينظر : ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص٣٧٢-٣٧٣ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٧٤-٧٧ ؛ .

١٦٣) ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، ٦٦٠/٢ .

١٦٤) وتلفظ أيضاً قيجاطة ، وهي مدينة أندلسية من أعمال جيان ، الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٨٨ .

١٦٥) لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص٤١٣ وما بعدها ؛ المراكشي ، المعجب ، ص١٧٦ وما بعدها ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص٢٦٢-٢٦٣ ؛ عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ق٢ ، ص٤٨-٥١ ؛ جابر ، بنو مردنيش ، ص ١٤٧-١٤٨ .

١٦٦) ابن الخطيب ، الإحاطة ، ١٢٦/١-١٢٧ .

١٦٧) عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ق٢ ، ص٢٨٤ ؛ أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ٦٠٧/٢ .

١٦٨) وهو مكان يقع بين مدينتي جيان وقلعة رباح ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٤١٦ .

١٦٩) للمزيد من التفاصيل حول معركة العقاب ينظر ، المراكشي ، المعجب ، ص٢٣٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٤١٦-٤١٧ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص٢٧٠ ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٤٩١ وما بعدها .

١٧٠) المراكشي ، المعجب ، ص٢٣٠ ؛ عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ق٢ ، ص٣٢٣ .

١٧١) تاريخ الأندلس ، ٢/١٢٣-١٢٤ .

١٧٢) عصر المرابطين والموحدين ، ق٢ ، ص٣٢٣ .

١٧٣) الأنيس المطرب ، ص٢٤٠ .

١٧٤) عصر المرابطين والموحدين ، ق٢ ، ص٣٢٣ ؛ وينظر أيضاً : أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ١٢٤/٢ .

١٧٥) وهي أحد مدن شرق الأندلس ، ومن مدن كورة تدمير بناها الأمير عبد الرحمن الثاني واتخذها داراً للعمال ، الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٣٩ .

١٧٦) الحميري ، الروض المعطار ، ص١٢١ ؛ عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ق٢ ، ص٣٥٢-٣٥٣ ؛ الدرويش والعلياوي ، دراسات في تاريخ المدن الأندلسية (لاردة – بياسة – أستورقة) ، ص١٤٥-١٤٩ .

١٧٧) الحميري ، الروض المعطار ، ص١٢٢ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٢٧١ ؛ ابن أبي زرع الأنيس المطرب ، ص٢٧٣ .

١٧٨) الأنيس المطرب ، ص٢٧٣ .

١٧٩) الروض المعطار ، ص١٢١ ؛ ينظر أيضاً عن سقوط بياسة : الدرويش والعلياوي ، دراسات في تاريخ المدن الأندلسية (لاردة – بياسة – أستورقة) ، ص١٤٩-١٥٠ .

١٨٠) اختلفت الآراء في بيان نسب بني مردنيش وأصولهم ، وهل هي عربية أم نصرانية ، وقد عد بعضهم بني مردنيش عرباً ، ونسبهم إلى قبيلة جذام أو قبيلة تجيب العربيتين اليمنيتين ، بينما ذهبت المراجع الحديثة إلى أن بني مردنيش هم من أصول نصرانية ، وأنهم أسلموا بعد فتح الأندلس كما هو حال الكثير من سكان تلك البلاد ، ينظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢٣٢ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٢٥/١٢ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة ، ٧٠/٢ ؛ أرسلان ، الحلل السندسية ، ٥٣٣/٣ ؛ طقوش ، تاريخ المسلمين ، ص٥٣٤ ؛ جابر ، بنو مردنيش ، ص٤١ وما بعدها .

١٨١) هو أبو جميل زيان بن أبي الحملات مدفع بن أبي الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش كان قائداً لأعنة الخيل ببلنسية ، ثم ثار في سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م واستولى عليها وهرب حاكمها الموحدي أبي زيد ، وبقي حاكماً على بلنسية حتى سقوطها بيد النصارى سنة ٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م ، وتوفي سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م ، ينظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢٦٢/٢ ، ٣١٠ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص٢ ، ص٢٧٢-٢٧٣ .

١٨٢) وهي إحدى قواعد شرق الأندلس المهمة ، سهلية كثيرة الخيرات ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص١٦ ؛ ياقوت الحموي ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٨٥ .

١٨٣) أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص٢٧٢ .

١٨٤) عنان ، عصر المرابطين والموحدين ق٢ ، ص٣٩٩ .

١٨٥) وهي جزيرة في شرق الأندلس بينها وبين بر الأندلس سبعون ميلاً ، ينظر : ياقوت الحموي ، الأندلس من معجم البلدان ، ص٢٨٢ .

١٨٦) ينظر التفاصيل عن حملة ملك أراغون خايمي الأول على جزيرة ميورقة : الدرويش والعلياوي ، برشلونة بين الإسلام والنصرانية ، ص٩٣-٩٧ .

١٨٧) ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ٢٧٦ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص٢٤٧ .

١٨٨) ابن خلدون ، العبر ، ٢١٤/٤ .

١٨٩) العبر ، ١٧٢/٤ .

١٩٠) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١٢٧/٢ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٣٤٩ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص ٢٤٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٢١٤/٤-٢١٥ .

١٩١) عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ق٢ ، ص٤٠٢ .

١٩٢) البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٣٠٢ .

١٩٣) الأنيس المطرب ، ص٢٧٥ ؛ وينظر أيضاً : ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٣٠٣

١٩٤) الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٥٩ ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص٢٧٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ١٧٦/٤ .

١٩٥) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١٢٧/٢ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص٣٤٩ ؛ الدرويش والعلياوي ، برشلونة بين الإسلام والنصرانية ، ص١٧٨-١٨٠ .

١٩٦) بنو مرين أحد بطون قبيلة زناتة البربرية استغلول هزيمة الموحدين بالأندلس وضعفهم بالغرب فقاموا بمنازلتهم وبعد حروب عدة جرت بينهم تمكنوا من هزيمة الموحدين وقتل آخر خلفائهم أبي دبوس الواثق بالله ودخول مراكش سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م ، ينظر : ابن خلدون ، العبر ، ٢٢١/٧ وما بعدها ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ٣/٣ وما بعدا .

١٩٧) وهي قاعدة بلاد المغرب أسسها الأدارسة سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٣٤ .

١٩٨) وهي جزيرة على ساحل البحر المجاز المسمى بالزقاق بين بر العدوة وبر الأندلس ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٢ .

١٩٩) هو محمد بن عبد الله بن أبي الحسن علي بن أشقيلولة ، وأسرته من مولدي الأندلس ساندت بني الأحمر أول أمرها ، وكان على مالقة أيام بني الأحمر ، توفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م ، ينظر : ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية ، ص١٦٤ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٢٥٤/٦-٢٥٥ .

٢٠٠) الأنيس المطرب ، ص٣١٥-٣١٦ ؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر أيضاً : ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية ، ص١٤٥-١٤٨ ؛ عنان ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، ص٩٩-١٠٠ .

٢٠١) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص٣٣٩ ؛

٢٠٢) ابن الخطيب ، الإحاطة ، ٨٤/٢ ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ١٣٢/٢ ؛ عنان ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، ص١٤٩ .

٢٠٣) هو محمد بن وضاح بن بزيغ مولى الأمير عبد الرحمن الداخل كان عابدا زاهدا له رحلة إلى المشرق روى عن عبد الملك بن حبيب توفي سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م ، ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص٣٠٥-٣٠٦ .

٢٠٤) ابن الابار ، التكملة ، ١١٥/١

٢٠٥) ابن الابار ، التكملة ، ٩٨/١ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣٨٩/٤٤-٣٩٠ .

٢٠٦) ابن الابار ، التكملة ، ٥٢/١ ؛ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، ٥٢٦/١ .

٢٠٧) ابن الابار ، التكملة ، ١٠٦/١

٢٠٨) القيسي الدمشقي ، توضيح المشتبه ، ١٢٦/١ .
٢٠٩) ابن الابار ، التكملة ، ٢٣٢/١-٢٣٣ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ٨٧/٤ .
٢١٠) هو عبد الله بن عثمان بن مروان العمري البطليوسي ، يكنى أبا محمد ، نحوي فقيهٌ شاعر ، توفي قريباً من سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م ، ينظر : ابن بشكوال ، الصلة ، ص٢٦٦ .
٢١١) ابن الابار ، التكملة ، ٢٣٣/١ .
٢١٢) معجم السفر ، ص١٦٢ .
٢١٣) المغرب في حلى المغرب ، ٧٣/٢-٧٤ .
٢١٤) ابن الابار ، التكملة ، ١٨١/٣ ؛ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، ١٥٨/١ ؛ القيسي الدمشقي ، توضيح المشتبه ، ١٢٦/١ .
٢١٥) الفيروزآبادي ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص٢١٨ .
٢١٦) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ٧٥/٢ .
٢١٧) ابن الابار ، تحفة القادم ، ص١٠٧ .
٢١٨) ابن الابار ، التكملة ، ٦٧/٢
٢١٩) السلفي ، معجم السفر ، ص١٦٢ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر القديمة

- ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)
١- التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق عبد السلام الهراس ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٥م
٢- تحفة القادم ، علق عليه إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦م .
٣- الحُلة السِّيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، ط٢ ، مصر ١٩٨٥م
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)
٤ – الأندلس من الكامل في التاريخ ، جمعه وحقق نصوصه جاسم ياسين الدرويش ، ط١ ، دمشق ، ٢٠١٥م
- الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحميري الحسني (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).
٥- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.

- ابن بسام ، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)
٦- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٠م .
- ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)
٧- الصلة في تاريخ علماء الأندلس ، قدم له وضبطه صلاح الدين الهواري ، ط٢ ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥٥م .
- البكري ، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)
٨ - المسالك والممالك ، منشورات دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٢م .
- ابن بلقين ، عبد الله (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) .
٩- مذكرات الأمير عبد الله المسمى بكتاب التبيان ، تحقيق أ . ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٥٥م .
ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ /١٤٤٨م)
٩- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تحقيق محمد علي النجار و محمد علي البجاوي ، بيروت ١٩٦٤م.
- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)
١٠- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم ، ط٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧م
١١- رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ، تحقيق إحسان عباس ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٧م .
١٢- رسائل ابن حزم ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٣م .
الحميدي ، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)
١٣- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٤م .
- الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت : حوالي ٧١٠هـ/١٣١٠م)
١٤- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٠م .
- ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)

١٥- المقتبس من أنباء أهل الأندلس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م) تحقيق محمود علي مكي ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٣م .
١٦- المقتبس من أنباء أهل الأندلس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، تحقيق إسماعيل العربي، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ١٩٩٠م.
١٧- المقتبس من أنباء أهل الأندلس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/٩١٢-٩٤١م)، تحقيق ب. شالميتا بالتعاون مع كور نيطي و م. صبح، منشورات المعهد العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م.
- ابن خاقان ، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الاشبيلي (ت٥٢٩هـ/١١٣٤م)
١٨- قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، طبعة بولاق ، ١٨٦٦م .
ابن الخراط ، أبو محمد (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م)
١٩- اختصار اقتباس الأنوار، تقديم و تحقيق ايميليومولينا و خافينتو بوسيك بيلا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون العربي ، مدريد ١٩٩٠م.
- ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني(ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) .
٢٠- الإحاطة في أخبار غرناطة، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
٢١- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام المسمى بتاريخ اسبانيا الإسلامية، تحقيق أ . ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٦م .
٢٢- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٠م .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)
٢٣- تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٩م .
- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
٢٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٣م .
٢٥- سير أعلام النبلاء ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .
- الرقيق القيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (بعد ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م)
٢٦- تاريخ إفريقية والمغرب ، تحقيق عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٠م .

- ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله (كان حيا سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)
٢٧- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢م .
٢٨- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، الرباط ، ١٩٧٢م .
- ابن سعيد ، علي بن موسى (ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م أو ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)
٢٩- المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ج١ ، ١٩٥٣م ، ج٢ ١٩٥٥م .
- السلفي ، أبو طاهر أحمد بن محمد بن سلفه الاصبهاني (ت ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م)
٣٠- معجم السفر ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ب . ت .
- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)
٣١- المخصص ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦م .
- شيخ الربوة ، أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت٧٢٧هـ / ١٣٢٦م)
٣٢- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٨٨م.
- ابن أبي صاحب الصلاة ، عبد الملك محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٥٩٤هـ/ ١١٩٨م .
٣٣- تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩م .
- الضبي ، أبو جعفر أحمد بن عيسى (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م)
٣٤- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٥م
- ابن عبد الملك المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك (ت٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)
٣٥- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، السفر الخامس ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٥م .
ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد ٧١٢ هـ/ ١٣١٢م)
٣٦- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة جـ١.س كولان وإ-ليفي بروفنسال، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، جـ٤ ، تحقيق إ-ليفي بروفنسال، بيروت، د.ت.

والجزء الخاص بالموحدين تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآ١٩٨٣مخرون ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٥م .
- العذري ، أحمد بن عمر بن أنس (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)
٣٧- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.ت.
- العماد الأصفهاني ، محمد بن محمد بن حامد الكاتب (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)
٣٨- خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق أذرتاش أذرتوش ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٧١م .
- ابن غالب ، محمد بن أيوب بن غالب البلنسي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)
٣٣٩- قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة ، تحقيق لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٥٦م .
أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)
٤٠- تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.
- ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)
٤١- تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م .
- الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)
٤٢- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ط١ ، دار سعد ، بيروت ، ٢٠٠٠م .
- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) .
٤٣- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٩م .
- ابن القطان، حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي المراكشي (ت٦٢٨هـ / ١٢٣٠م)
٤٤- نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، ط٢، دار الغرب العربي، بيروت، ١٩٩٠م.
- القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)
٤٥- صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)

٤٦- تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، بيروت ، ١٩٥٧م .
- القيسي الدمشقي ، شمس الدين محمد بن عبد الله (ت ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)
٤٧- وضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣م .
- ابن الكردبوس ، أبو مروان عبد الملك التوزري (ت : السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)
٤٨- تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، نصان جديدان ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، مطبعة الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١م .
- مجهول ، مؤلف (ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) .
٤٩- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مجريط ، ١٨٦٧م.
- مجهول ، مؤلف (ت في حدود ٨٩٥هـ/١٤٨٩م).
٥٠ - تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٧م.
- المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)
٥١- المعجب في تلخيص أخبار المُغرب ، وضع حواشيه خليل عمران المنصور ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥م .
- المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت : ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) .
٥٢- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)
٥٣- لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ .
- النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري(ت٧٣٣هـ /١٣٣٢م)
٥٤- تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط (إفريقية والمغرب-الأندلس- صقلية واقريطش ٢٧-٧١٩هـ/ ٦٤٧-١٣١٩م)، من كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد ، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، د.ت.

ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد الكندي (٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)
٥٥- تاريخ ابن الوردي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)
٥٦- الأندلس من معجم البلدان ، حققه وعلق عليه جاسم ياسين الدرويش ، ط١ ، البصرة ٢٠١٢م .
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م أو بعد سنة ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)
٥٧- البلدان ، دار إحياء التراث العبي ، بيروت ، ١٩٨٨م .
ثانياً : المراجع الحديثة
- أرسلان، شكيب
١- تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٣٣م .
٢- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط١ ، المطبعة الرحمانية ، مصر، ١٩٣٦م.
- أشباخ ، يوسف
٣- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠م .
جابر ، جابر خليفة
٤- بنو مردنيش ودورهم السياسي والسكري في الأندلس (٥٢٨-٦٣٦هـ /١١٣٤- ١٢٣٨م) ط١ ، دمشق ٢٠١٧م .
- الحجي ، عبد الرحمن علي .
٥- التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/ ٧١٠-١٤٩١م) ط١ ، بغداد ، ١٩٧٦م
- الدرويش والعلياوي
٦- برشلونة بين الإسلام والنصرانية ، دار تموز للطباعة ، ط١ ، دمشق ، ٢٠١٧م .
٧- دراسات في تاريخ المدن الأندلسية ، (لاردة – بياسة – أستورقة) ، دار تموز للطباعة ، ط١ ، دمشق ، ٢٠١٧م .
- السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون

٨- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٦م .
السلاوي ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)
٩- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، مطبعة دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤م .
- طقوش ، محمد سهيل
١٠- تاريخ المسلمين في الأندلس ، ط٣ ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠١٠م .
- طه ، عبد الواحد ذنون.
١١- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس ، بغداد ، ١٩٨٢م.
- العبودي ، فاطمة علي حسين عجيل
١٢- الأحوال السياسية والعلمية في مدينة البيرة (٩٢-٤٠٣هـ/ ٧١٠-١-١٢م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٦م .
- عنان ، محمد عبد الله
١٣- الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية، ط٢، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٤- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، ط١ ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٠م
١٥- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، ط١ ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٠م .
١٦- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، القاهرة ، ١٩٦٦م .
- كراتشوفسكي ، أغناطيوس يوليانوفتش
١٧- تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
مؤنس ، حسين
١٨- أطلس التاريخ الإسلامي ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٤م .
١٩- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٩٢-١٣٨هـ/٧١٠-٧٥٥م، ط١، القاهرة، ١٩٥٩م .